

النوادر المطربة

تأليف

إبراهيم زيدان

الكتاب: النوادر المطربة

الكاتب: إبراهيم زيدان

الطبعة: ٢٠٢١

الطبعة الاولى ١٩٠٣

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم - الوحدة العربية - مدكور- الهرم - الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ - ٣٥٨٦٧٥٧٦ - ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

<http://www.bookapa.com>

E-mail: info@bookapa.com



All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دارالكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

زيدان ، إبراهيم

النوادر المطربة / إبراهيم زيدان

- الجيزة - وكالة الصحافة العربية.

١٥٤ ص، ١٨*٢١ سم.

الترقيم الدولي: ٠ - ٢٦٦ - ٩٩١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

أ - العنوان رقم الإيداع: ١٣٢٥٢ / ٢٠٢١

النوادر المُطربة

القسم الأول

الأذكياء في مجلس عمر

كان زياد جالسًا بمجلس عمر، فأملى عمر على كاتبه كتابًا سرًّا، فكتب الكاتب خطأ، فقال زياد: يا أمير المؤمنين، إنه كتب غير ما أملتته، فتناول عمر الكتاب فوجد الأمر كما قال زياد، فقال عمر لزياد: من أين علمت هذا؟ قال زياد: سمعت كلامك ورأيت حركة قلمه فلم أرَ بينهما اتفاقًا.

ذكاء بهلول

مرَّ بهلول بقوم في أصل شجرة يستظلون بفيئها، فقال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نسخر على بهلول، فلما اجتمعوا به قال أحدهم: يا بهلول، تصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة، قال: نعم، فأعطوه الدراهم، فصرَّها في كفه ثم قال: هاتوا سلماً، فقالوا: لم يكن في شرطنا سلم، قال: إن شرطي هو دون شرطكم.

عندك كام سنة؟

قال رجل لهاشم بن القرطي: كم تعد؟ قال: من واحد إلى ألف ألف وأكثر، قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ فقال: كم تعد من السن؟ قال: اثنين وثلاثين سنًّا من أعلى وستة عشر من أسفل، قال: لم أرد هذا؟ قال: فما أردت؟ قال: كم لك من السنة؟ قال: ما لي منها شيء، كلها لله عز وجل، قال: فما سنُّك؟ قال: عَظْم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين، أب وأم، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليَّ شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: قل «كم مضى من عمرك».

الكرماء يد بيضاء

أتى روح ابن حاتم برجل كان متلصصًا في الطريق، فأمر بقتله فقال: أصلح الله الأمير، لي عندك يد بيضاء، قال: وما هي؟ قال: إنك جئت يومًا إلى مجمع موالينا «بني نُهشل» والجلس حافل، فلم يتحفَّز لك أحد، فقممت من مكاني، ثم جلست فيه، قال ابن حاتم: صدق، وأمر بإطلاقه، وولاه تلك الناحية وضمَّنه إياها.

هبة يزيد بن مزيد

قال بعضهم: كنا مع يزيد بن مزيد، فإذا نحن بصارخ في الليل ينادي قائلاً: يا يزيد بن مزيد، فقال يزيد: عليّ بالصارخ، فلما جيء به قال له: ما حملك على النداء بهذا الاسم؟ فقال: نقتب دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتمنيت به، فقال له: وما قال الشاعر؟ فأنشده:

إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى
فَنَادِ بِصَوْتِ يَا يَزِيدُ بُنْ مَزِيدِ

فلما سمع مقاله هشَّ له وقال: أتعرف يزيد بن مزيد؟ قال: لا ...

قال: أنا هو يزيد، وأمر له بفرس أبلق كان مُعجَّبًا به وبألف درهم وصرفه.

أكرم الأمة

دخل جعيفران - واسمه جعفر بن علي كركزي - على أبي دلف فأنشده:

يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ مَوْجُودًا وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ مَقْفُودًا
لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ سَيِّدِ أَصْبَحَ بَيْنَ النَّاسِ مُحَمَّدًا
قَالُوا جَمِيعًا إِنَّهُ قَاسِمِ أَشْبهه آباء له صبيدًا
لَوْ عَبَدَ النَّاسُ سِوَى رَبِّهِمْ لَكُنْتَ فِي الْعَالَمِ مَعْبُودًا

فقال له: أحسنت يا غلام، أعطه ألف درهم، فقال: أيها الأمير، وما أصنع بها؟ مر الغلام يأخذها ويعطيني منها كل يوم عشرة دنانير إلى أن تنفذ، قال أبو دلف: أعطوه الألف، ومتى جاء أعطوه ما سأل، فأكب جعيفران على يديه يقبلهما وخرج شاكراً حامداً.

مروءة ابن جعفر

كان عبد الله بن جعفر من الأجواد الذين يعمون بجودهم طوائف العباد، فانتهى به إلى الإفلاس وضيق عليه، إلى أن سأله رجل فقال له: إن حالتي متغيرة بجفوة السلطان وحوادث الزمان، ولكنني أعطيك ما أمكنني، فأعطاه رداء كان عليه، ثم دخل منزله وقال: اللهم استرني بالموت، فما مر بعد دعوته إلا أيام حتى مرض ومات.

لله در بني سليم

وفد عمرو بن معدي كرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي، وكان بين عمرو وبني سليم حروب في الجاهلية، فقدم عليه في البصرة يسأله الصلة، فقال له: اذكر حاجتك، فقال له: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشر آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيّفاً جرازاً ودرعاً حصينة وغلماً خبازاً، فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدت حاجتك؟ قال: لله در بني سليم، ما أشد في الهجاء لفاءها وأكثر في الأواء عطاءها وأثبت في المكرمات بناها.

الكريم والعاشق

رجع أسماء بن خارجة يوماً إلى داره فرأى فتى بالباب جالساً فقال: ما أجلسك هاهنا؟ قال: خير، قال: والله لتخبرني، قال: جئت سائلاً أهل هذه

الدار ما آكل، فخرجت إليَّ جارية اختطفت قلبي وسلبت عقلي، فأنا جالس
 لعلها تخرج ثانية فأنظر إليها، قال: أتعرفها إذا رأيتها؟ قال: نعم فدعا كل من في
 الدار من الجوارى وجعل يعرضهم عليه واحدة بعد أخرى حتى مرَّت الجارية،
 فقال: هذه فقال: قف مكانك حتى أخرج إليك، ثم دخل وخرج والجارية معه
 فقال للفتى: إنما أبطأت عليك لأنها لم تكن لي إنما كانت لإحدى بناتي، ولم أزل
 بها حتى ابتعتها منها، خذ بيدها فإني قد وهبتها لك، وهذه الألف أصلح بها من
 شأنك.

إكرام النفس

قال الأصمعي: اجتزت في بعض سكك الكوفة، فإذا برجل قد خرج من
 الحي وعلى كتفه جرة وهو ينشد ويقول:

وَأَكْرِمِ نَفْسِي إِنِّي إِنْ أَهَنْتُهَا وَحَقِّكَ لَمْ تَكْرَمِ عَلَيَّ أَحَدٍ بَعْدِي

فقلت له: تكرمها بمثل هذا، فقال: نعم، وأستغني عن سفيه مثلك إذا
 سألته يقول صفح الله لك، فقلت: تراه عرفني، فأسرعت فصاح بي يا أصمعي،
 فالتفت إليه فقال:

لِنَقْلِ الصَّخْرِ مِنْ قَلَلِ الْجِبَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَنَنِ الرِّجَالِ
 يَقُولُ النَّاسُ كَسَبٌ فِيهِ عَارٌ وَكُلُّ الْعَارِ فِي ذُلِّ السُّؤَالِ

الثقيل والدواء

قيل ل محمد بن زكريا الرازي: أيهما أمر؟ الثقيل المبرم أم شرب الدواء الكريه الرائحة المر الطعم؟ فقال: ما أكسب الدواء إن أعقبه الشفاء، فإن مجالسة الثقيل تُجلب الإسقام وتحل الأجسام وتورث الأحران وتؤلم الأبدان وتهد الأركان، وشرب الدواء يجلو الأجسام ويحلل الإسقام ويدفع الأحران وينشط الكسلان ويقوي الأبدان.

الضيف الثقيل

دخل ثقيل على الصاحب بن عباد فأطال الجلوس وأبرم في المحادثة، فكتب الصاحب رقعة وأعطاه إياها فقرأها فإذا فيها:

إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الدَّارَ تَمْلِكُهَا حَتَّى نَقُومَ فَنَبْغِي غَيْرَهَا دَارًا
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ الدَّارَ أَمْلِكُهَا فَتُمْ لَكِي تَذْهَبَ الْأَشْجَانُ وَالْعَارَا

وثقيل آخر

قصد حماد الراوية دار مطيع إياس، فكتب إليه يسأله الدخول عليه:

هَلْ لَدِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ سَبِيلُ لَا يُطِيلُ الْجُلُوسَ فِيمَنْ يُطِيلُ
فلما قرأها أجابه:

أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْكِتَابِ ثَقِيلُ وَكَثِيرٌ مِنْ الثَّقِيلِ الْقَلِيلُ

عدي بن حاتم وابنه

حُكي أن عدي بن حاتم الطائي أقام مأدبة فقال لولده - وكان صغيراً - يا ولدي، أقم على الباب، وأذن لمن تعرف وامنع من لا تعرف، فقال: والله لا يكون أول شيء وليته من أمر الدنيا منع أحد عن طعام، فقال عدي: والله يا ولدي أنت أكرم مني وأفطن، افتحوا الباب لمن شاء فليدخل.

أعرابي يرثي ولده

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ
فَإِن تَقَطَّعِي مِنْكَ الرَّجَاءَ فَإِنَّهُ
أَجَابَ الْبُكَاءَ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرَ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وقال آخر:

بُئِيَ لِنِّ صُنَّتْ جُفُونٌ بِمَائِهَا
دَفِنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ
لَقَدْ قَرَحَتْ مَيِّ عَلَيْكَ جُفُونُ
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَفِينُ

وأعرابي آخر يرثي ابنه

مات ابن الأعرابي فاشتد حزنه عليه، وكان الأعرابي يُكنى به فقبل له: لو صبرت لكان عظم ثوابك، فقال:
بأبي وأمي مَنْ عَبَّأْتُ حُنُوطَهُ
كَيْفَ السَّلُوكِ وَكَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ
بِيَدِي وَوَدَّعَنِي بِمَسَاءِ شَبَابِهِ
وَإِذَا دُعِيْتُ فَإِنَّمَا أَكُنِّي بِهِ

الأم الثكلى

قيل لأعرابية مات ولدها: ما أحسن عزائك؟ قالت: إنَّ فقدي إياه أمتني
فقد كلِّ سواه، وإن مصيبي به هونت عليَّ المصائب بعده، ثم أنشدت تقول:

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِيَّ عَلَيَّكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيُمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالِدِيَا رَحَفَاتٍ وَمَقَابِرُ
إِنِّي وَغَيْرِي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرُ

كاتب ونديم

فاخر كاتب نديماً فقال: أنا للجد وأنت للهزل، أنا للحرب وأنت للسلم، أنا للشدة وأنت للذة، فقال له نديم: أنا للنعمة وأنت للخدمة، أنا للحضرة وأنت للمهنة، تقوم وأنا جالس، وتحتشم وأنا مؤانس، تذوب لراحتي وتشقى لما فيه سعادي، وأنا شريك وأنت معين، كما أنك تابع وأنا قرين.

مُعلِّم المُعلِّم

قال عمر بن عتبة لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيوتهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما أحببت والقيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تُملِّهم منه فيتركوه ولا تتركهم فيه فيهجروه، رَوِّهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يُحكموه؛ فإن ازدحام الكلام في القلب مشغل للفهم، وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة السفهاء، ولا تتكل على عذر مني لك، فقد اتكلت على كفاية منك.

معافى ومبتلى

مرض عمر بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له: أريد أن أساهرك الليلة قال له: أنت معافى وأنا مبتلى، فالعافية لا تدعك تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر، ولأهل البلاء الصبر.

الراهب

قال عمر البناني: مررت براهب في مقبرة وفي كفه اليمنى حصى أبيض وفي اليسرى حصى أسود، فقلت: يا راهب، ماذا تصنع هاهنا؟ فقال: إذا فقدت قلبي أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها، قال: وما هذه الحصى التي في كفك؟ قال: أما الحصى الأبيض فإذا عملت حسنة ألقيت واحدة منها في الأسود، وإذا عملت سيئة ألقيت من هذا الأسود واحدة في الأبيض، فإذا كان الليل نظرت، فإن زادت الحسنات على السيئات أفطرت وقمت إلى وردي، وإن زادت السيئات على الحسنات لم آكل طعامًا ولم أشرب شرابًا في تلك الليلة، هذه هي حالتي والسلام.

الزاهد

قال مُحَمَّد بن رافع: أقبلت من بلاد الشام، فبينما أنا في بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف ويده ركوة فقلت: أين تريد؟ قال: لا أدري، قلت: من أين جئت؟ قال: لا أدري، فظننته موسوسًا، فقلت: من خلفك؟ فاصفر لونه حتى حُيِّل كفه قد صُبِغ بالزعفران، ثم قال: حَلَفني من لا يغيب عنه مثقال ذرة مما في الأرض والسماء، فقلت: رحمك الله، أنا من إخوانك، وممن يأنس إلى أمثالك فلا تقبض مني، فقال: إني والله أود لو جاز لي نزل القفار حتى أنفرد في وادٍ سحيق صعب المنال أو في غابة لعلِّي أجد قلبي ساعة يسلو عن الدنيا وأهلها.

فقلت: وما جنت عليك الدنيا حتى استحَقَّت منك هذا البغض؟ فقال: جنبايتها العمى عن جنبايتها، فقلت: هل من دواء تُعالج به من هذا العمى؟ فقال: ما أراك على هذا العلاج، فاستعمل الدواء أصبره.

فقلت: صف دواء لطيفاً، قال: فما دوائك؟ قلت: حب الدنيا، فتبسم وقال: أي داء أعظم من هذا، ولكن أشرب السموم الطرية والمكارة الصعبة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم الوحشة التي لا أنس فيها والفرقة التي لا اجتماع معها. قلت: ثم ماذا؟ قال: السلوى عما تريد والصبر عما تحب، فإن أردت فاستعمل هذا وإلا فتأخر واحذر الغش؛ فإنه كقطع الليل المظلم، قلت له: دلني على عمل يقربني إلى الله عز وجل، فقال: يا أخي، قد نظرت في جميع العبادات فلم أر أفضل من البر والإحسان، ثم غاب عني ولم أره.

نعم الصديق

يُحكي أن رجلاً أراد صحبة إنسان فسأل بعض أصدقائه عنه فأنشده:

كَرِيمٌ يُمِيتُ السِّرَّ حَتَّى كَانَهُ إِذَا اسْتَحَبَّوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
وَيُؤَدِّي لَكُمْ حُبًّا شَدِيدًا وَهَيْبَةً وَلِلنَّاسِ أَشْغَالَ وَحُبُّكَ شَاغِلُهُ

قال مثل هذا ينبغي أن تناط بمحبته القلوب ويطلع على خفايا السرائر والغيوب.

ذل المعصية وعز الطاعة

قال أبو علي الدقاق: ظهرت علة ليعقوب بن الليث أعتت الأطباء فقالوا له: في ولايتك رجل صالح يسمى سهيل بن عبد الله، لو دعا لك لعل الله سبحانه يستجيب له، فاستحضره وقال له: ادعُ الله سبحانه وتعالى لي، فقال سهيل: كيف يستجيب الله دعائي فيك وفي حبسك مظلوم؟ فأطلق كل من كان في حبسه، فقال سهيل عندئذ: اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة، وخرج عنه فعوفي بعد مدة، واستدعى سهيل وعرض عليه مالاً فأبى أخذه.

الراهب وحب الدنيا

قال عبد الواحد بن زيد: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين، فناديته: يا راهب، فلم يجيني، فناديته ثانية فلم يجيني، فناديته ثالثة فأشرف عليّ وقال: يا هذا، ما أنا براهب، إنما الراهب من رهب الله عز وجل في سمائه وعظمه في كبريائه ورضي بقضائه وحمده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر في حسابه وعقابه، فنهاره صائم وليله قائم، قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار، فذلك هو الراهب، أما أنا فكلب عقور، حبست نفسي بهذه الصومعة لأبعد عن الناس لنلا أعقرهم بلساني، فقلت: يا راهب، ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه؟ فقال: يا أخي، لم يقطع الخلق عن الله عز وجل بعد أن عرفوه إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل الذنوب والمعاصي، والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يُقربه من ربه.

عبد الله بن طاهر والرجل

وقف رجل لعبد الله بن طاهر في طريقه فناشده أن يقف له حتى ينشده
ثلاثة أبيات، فوقف وقال له: قل فأنشده:

إِذَا قِيلَ أَيُّ فَتَى تَعَلَّمُونَ أَهَشَّ إِلَى الضَّرْبِ بِالذَّائِلِ
وَأَضْرَبَ لِلْقَرْنِ يَوْمَ الْوَعَى وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ
أَشَارَتْ إِلَيْكَ أَكْفُ الْأَنَامِ إِشَارَةَ عَرَقِي إِلَى سَاحِلِ

فأمر له بخمسين ألف درهم وانصرف.

سحنون والخصال الأربع

قال أحد الصالحين: رأيت سحنون بالطواف وهو يتماثل، فقبضت على

يده وقلت: يا شيخ، بحق موقفك بين يديه، ألا أخبرتني بالأمر الذي أوصلك إليه؟ فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشياً عليه، فلما أفاق أنشد:

وَمُكْتَبٌ لِحِ السَّقَامِ بِجِسْمِهِ كَذَا قَلْبُهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ سَقِيمٌ
يَحِقُّ لَهُ لَوْ مَاتَ خَوْفًا وَلَوْعَةً فَمَوْفِقُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ عَظِيمٌ

ثم قال: يا أخي، أخذت نفسي بأربع خصال أحكمتها، فأما الخصلة الأولى أي أمتٌ مني ما كان حياً وهو هوى النفس، وأحييت مني ما كان ميتاً وهو القلب.

وأما الثانية: فإني أحضرت ما كان غائباً عني وهو حظي من دار الآخرة، وغيبت عني ما كان عندي حاضراً وهو نصيبي من الدنيا.

وأما الثالثة: فإني أبقيت ما كان فانياً عندي وهو النفي وأفنيت ما كان باقياً عندي وهو الهوى.

وأما الرابعة: فإني آمنت بالأمر الذي منه تستوحشون وفررت من الأمر الذي إليه تشتكون، ثم ولى عني يقول:

رُوحِي إِلَيْكَ بِكُلِّهَا قَدْ أَقْبَلْتُ لَوْ كَانَ فِيكَ هَالِكُهَا مَا أَقْلَعْتُ
تَبْكِي عَلَيْكَ خَوْفًا وَتَلَهُفًا حَتَّى يُقَالَ مِنَ الْبُكَاءِ تَقَطَّعْتُ

زاهد في الطريق

قال بعضهم رأيت في طريق مكة فتى يتبختر في مشيته كأنه صحن داره، فقلت له: ما هذه المشية يا فتى؟ فقال: هذه مشية الفتیان خُدَّامِ الرَّحْمَنِ، ثم أنشد:

أَتِيَهُ بِكَ افْتِخَارًا غَيْرَ أَيْ أَذُوبُ مِنَ الْمَهَابَةِ عِنْدَ ذِكْرِكَ

وَلَوْ أُنِّي قَدَرْتُ لَمِتُّ شَوْقًا وَإِجْلَالًا لِأَجْلِ عَظِيمِ قَدْرِكَ

فقلت له: وأين زادك وراحتك؟ فنظر إليّ منكرًا قولي ثم قال: أرايت عبداً ضعيفاً قاصداً مولى كريماً حمل إلى بيته طعاماً وشراباً؟ فلو فعل ذلك لأمر الخدام بطرده عن بابه، إن المولى جلت قدرته لما دعاني إلى القصد إليه أورتني حسن التوكل عليه، ثم غاب عني وما رأيته بعد.

خير الدواء

مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في أحد شوارع البصرة، فإذا هو بحملة كبيرة والناس حولها يمدون إليها الأعناق ويشخصون إليها الأحداق، فمضى إليهم ينظر ما سبب اجتماعهم، فإذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيئة الوقار وسكينة الأخيار وهو جالس على كرسي والناس يأتون بقوارير من الماء وهو يداوي المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء، فتقدم إليه وقال: عليك السلام أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته، هل عندك شيء من أدوية الذنوب فقد أعيانا الناس دواؤها؟ فرفع الطبيب رأسه بعدما رد السلام وقال: أتعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك؟ قال: نعم، قال: صف وبالله التوفيق، قال: تذهب إلى بستان الإيمان فتأخذ من «عروق» حسن النية ومن «حب» الندامة و«ورق» التدبير و«بذر» الورع و«ثمر» العفة و«أغصان» اليقين و«لب» الإخلاص و«قشور» الاجتهاد و«عروق» التوكل و«أكمام» الاعتبار و«ترياق» التواضع، تأخذ هذه الأدوية بقلب حاضر وافركها بأنامل من التصديق وكف من التوفيق، ثم نضعها في «طبق» التحقيق، ثم نغسلها بماء الدموع، ونضعها في «قدر» الرجاء، ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترغي زيد الحكمة، ثم نفرغها في «صحاف» الرضا، وترجح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك «شربة» جيدة تشربها في مكان لا يراك فيه أحد

غير الله، فإن ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب، ثم أنشأ
الطبيب يقول:

يَا حَاطِبَ الْحُوْرَاءِ فِي حُدْرِيهَا شَمِّرْ فَتَقْوَى اللّٰهِ مِنْ مُرْهِيهَا
وَكُنْ مُجِدًّا وَلَا تَكُنْ وَايِيًّا وَجَاهِدِ النَّفْسَ عَلَى سَيْرِيهَا

ثم شفق شهقة فارق بها الحياة الدنيا: فقال والله إنك لطبيب الدنيا وطبيب
الآخرة، ثم أمر بتجهيزه ودفنه.

داء ودواء

قال أبو القاسم الجنيد: أُرِّقْتُ لَيْلَةَ فَقَمْتُ إِلَى وَرْدِي فَلَمْ أَجِدْ مَا كُنْتُ أَجِدُ
من الحلاوة، فأردت أن أنام فلم أرقد، فقعدت فلم أطق القعود، ففتحت الباب
وخرجت، فإذا برجل مغطى بعباءة مطروح على الطريق، فلما أحس بي رفع
رأسه وقال: يا أبا القاسم، إلى الساعة؟ فقلت: قمت يا سيدي من غير موعد،
فقال: بلى، سألت مُحَرِّكَ الْقُلُوبِ أَنْ يَحْرِكَ إِلَيَّ قَلْبَكَ، قلت: قد فعل، فما
حاجتك؟ قال: متى يصير داء النفس دواءها؟ قلت: إذا خالفت النفس هواها
صار دواؤها، فأقبل على نفسه فقال لها: اسمعي، لقد أجبتك بهذا الجواب سبع
مرات، فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد، فقد سمعت، وانصرف عني ولم أعرفه
ولم أقف عليه.

سعدون المجنون

قال مالك بن دينار: دخلت جبانة بالبصرة، فإذا أنا بسعدون المجنون
فقلت له: كيف حالك؟ قال: يا مالك، كيف يكون حال من أصبح وأمسى
يريد سفرًا بعيدًا بلا أهبة ولا زاد، ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد؟ ثم
بكى بكاء شديدًا، فقلت: ما يُبْكِيكَ؟ فقال: والله ما بكيت حرصًا على الدنيا

ولا جزعاً من الموت والبلاء، ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي، أبكاني والله قلة الزاد وبُعد المفازة والعقبة الكنود، ولا أدري بعد ذلك أأصير إلى الجنة أم إلى النار؟

فسمعت منه كلام حكمة فقلت له: إن الناس يزعمون أنك مجنون، فقال: وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا؟ زعم الناس أنني مجنون وما بي جنة، ولكن حب مولاي قد خالط قلبي وأحشائي وجرى بين لحمي وعظمي، فأنا والله من حبه هائم مشغوف، فقلت: يا سعدون لم لا تجلس الناس وتخالطهم؟ فأنشد يقول:

كُنْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا وَارْضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا
قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجِدْهُمْ عَقَرًا رِيًّا

خذوا الحكمة

قال ذو النون المصري: وُصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل «أكام» فقصدته، فسمعته يقول بصوت حزين وبكاء وأنين:

يَا ذَا الَّذِي أَنْسَ الْفُؤَادَ بِذِكْرِهِ أَنْتَ الَّذِي مَا سَوَاكَ أُرِيدُ
تَفَنَّى اللَّيَالِي وَالزَّمَانَ بِأَسْرِهِ وَهَوَاكَ غُصْنٌ فِي الْفُؤَادِ وَجِيدُ

قال ذو النون: فتبعته الصوت، فإذا بقى حسن الوجه جميل الصوت، وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها، نحيل قد اصفر واحترق، وهو يشبه الولد الحيران، فسلمت عليه فرد عليّ السلام وبقي شاخصاً يقول:

أَعْمَيْتَ عَيْنِي فِي الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا فَأَنْتَ وَالرُّوحُ مِيَّ غَيْرُ مُفْتَرِقِ
إِذَا ذَكَرْتُكَ وَاقَى مُفْلَتِي أَرْقُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَلَقِ

وَمَا تَطَايَرْتُ الْأَحْدَاقُ عَنْ سِنَةٍ إِلَّا رَأَيْتُكَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

قال: يا ذا النون، ما حداك إلى طلب المجانين؟ قلت: أومجنون أنت؟ قال: نعم، وماذا تريد؟ قال: مسألة، قال: سل، قلت: أخبرني ما الذي حبَّب إليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الأدوية والجبال؟ فقال: حبي له هيمتي وشوقي إليه هيجني، قال: يا ذا النون، هل أعجبك كلام المجانين؟ قلت: أي والله أشجاني، ثم غاب عني فلم أدر إلى أين ذهب.

الزاهدة

قال ذو النون المصري: رأيت امرأة تسبح على طريق النيل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف، فقلت لها: يرحمك الله، ليس السباحة للنساء، فقالت: إليك يا مغرور، ألسنت تقرأ كتاب الله؟ قلت: بلى، قالت: اقرأ.

قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا. ١

فقلت: إنها مُلَمَّةٌ بالعلم، فقلت لها: وبأي شيء عرفت الله؟ قالت: عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله، فقلت لها: وما اسم الله؟ قالت: إن اسم الله هو الأعظم.

المسافر الحزين

قال عبد الواحد بن زيد: رأيت راهبًا وعليه مدرعة شعر سوداء، فقلت: ما الذي حملك لبس السواد؟ قال: هو لباس الخزوين وأنا من أكبرهم، فقلت له: ومن أي شيء محزون؟ قال: إني أُصبت في نفسي، وذلك أني مت لها في معركة الذنوب، فأنا حزين عليها، ثم أسبل دمعة، قلت: وما الذي أبكاك الآن؟ قال: ذكرت ما مضى من أجلي ولم يحسن فيه عملي، فبكائي لقلعة الزاد وبُعد المفازة وعقبة لا بدَّ لي من صعودها، ثم لا أدري أين تهبط بي على الجنة أم إلى النار؟ ثم

أنشد:

يَا رَاكِبًا يَطْوِي مَسَافَةَ عُمْرِهِ بِاللَّهِ هَلْ تَدْرِي مَكَانَ نِزْوَلِكَا
سَمْرٌ وَقُمْ مِنْ قَبْلِ حَطِّكَ فِي الثَّرَى فِي خُفْرَةِ تُبَالَى بِطُولِ خُلُوكَا
ثم أستأذني وذهب لأنه صار وقت الصلاة فرجعت من حيث أتيت.

السيدة العجوز

قال صالح: رأيت في محراب داود عجوزاً عليها مدرعة شعر، وقد كُفَّ
بصرها وهي تصلي وتبكي، فتركت صلاتي ووقفت أنظر إليها، فلما فرغت من
صلاتها رفعت وجهها إلى السماء وأنشدت:

أَنْتَ سُؤْلِي وَعِصْمَتِي فِي حَيَاتِي أَنْتَ ذُخْرِي وَعُودِي فِي مَمَاتِي
يَا عَلِيمًا بِمَا أَكِنُّ وَأُخْفِي وَبِمَا فِي بَاطِنِ الْخَطَرَاتِ
لَيْسَ لِي مَالِكٌ سِوَاكَ فَارْجُو لِدَفْعِ الْعَطَائِمِ الْمُؤَبَّاتِ

فسلمت عليها وقلت لها: ما الذي أوجب ذهاب عينيك؟ قالت: بكائي
على ما فرط مني في مخالفتي الله ومعصيته، وما كان من تقصيري عن ذكره في
خدمته، فإن عفاني سيدي عوضني في الآخرة خيراً منها، وإن لم يعفُ عني فما
حاجتي بعين تُحرق في النار؟ فبكيت رحمة لها، فقالت: يا سيدي، هل لك في أن
تقرأ عليّ شيئاً من كتاب مولاي؛ لأنه قد طال شوقي إليه؟ فقرأت لها هذه
الآية: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ^٢ قالت: يا صالح ومن خَدَمَ حق الخدمة؟ ثم
صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت عليّ، فأردت إنحاضها فإذا بها
قد فارقت دنياها.

الطريق إلى الله

قال السري السفطي: قعدت يوماً أتكلم بجامع المدينة، فوقف عليّ شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه، فوعظت فسمعتني أقول في وعظي: «عجباً لضعيف كيف يعصي قوياً؟!» فتغير لونه وانصرف، فلما كان الغد جلست في مجلسي، وإذا به قد أقبل فسلمّ وصلّى ركعتين وقال: يا سري؟ سمعتك بالأمس تقول: «عجباً لضعيف كيف يعصي قوياً؟» فما معناه؟ فقلت: لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصاه، فنهض وخرج، ثم أقبل في الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد وقال: يا سري، كيف الطريق إلى الله تعالى؟ فقلت: إن أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل، وإن أردت الله عز وجل فاترك كل شيء سواه تصل إليه، ولا تسكن إلا المساجد والخرائب والمقابر، فقام وهو يقول: والله لا سلكت إلا أصعب المسالك والطرق، وولّى خارجاً.

فلما كان بعد أيام أقبل إليّ غلمان كثيرة فقالوا: ما فعل أحمد بن يزيد الكاتب؟ فقلت: لا أعرفه، إلا أن رجلاً جاء بصفة «كذا وكذا» فجرى معه «كذا وكذا» ولا أعلم حاله، فقالوا: بالله عليك، متى عرفت حاله عرفنا ودلنا على داره، فبقيت سنة لا أعرف خبراً، فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء جالس في البيت، وإذا بطارق فأذنت له بالدخول، فإذا أنا بالفتى وعليه قطعة من كساء في وسطه وأخرى على عنقه ويده زنبيل فيه نوى، فقبّل بين عيني وقال: يا سري، أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رِقِّ الدنيا، فنظرت فأومأت إلى صاحبي أن أمضي إلى أهله فأخبرهم، فمضى، فإذا بزوجته قد أقبلت ومعها ولده وغلمانه، فدخلت وألقت الولد في حجره وعليه حُلّي وحُلل وقالت له: يا سيدي، أرملتني وأنت حي، وأيتمت ولدك وأنت حي.

قال السري: فنظر إليّ وقال: يا سري: ما هذا وفاء؟ ثم أقبل عليهما وقال: والله إنكما لثمرة فؤادي وحبّة قلبي، وإن هذا ولدي وأعز الخلق عليّ، إلا أن هذا السري أخبرني أن من أراد رضا الله انقطع عما سواه، ثم نزع ما على الصبي وأراد أخذ ما معه فقال المرأة، والله لا أقدر أن أرى ولدي في هذه الحالة، وانتزعته منه، فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال: قد ضيَّعتم عليّ ليلتي، بيني وبينكم الله، وولى خارجاً، فضج أهل الدار بالبكاء فقالت المرأة: إن عاد يا سري أو سمعت عنه خبراً فأعلمني إن شاء الله.

فلما كان بعد أيام أتتني عجوز، وقالت: يا سري، في جهة كذا غلام يسألك الحضور، فمضيت، فإذا أنا به مطروح على الأرض وتحت رأسه لبنة، فسلمت عليه ففتح عينيه وقال: يا سري، ترى يغفر لي الله تلك الجنائيات؟ فقلت: نعم، قال: أيغفر للذين مثلي؟ قلت: نعم، قال: أنا غريق، قلت: هو ملجأ الغرقى، قال: يا سري يوجد معي دراهم من لقط النوى، إذا أنا مت فاشتر أنت ما أحتاج إليه وكفني ولا تُعلم أهلي لنلا يُغبروا كفني بجرام، فجلست عنه قليلاً، ففتح عينيه، وقال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ثم مات.

فأخذت الدراهم واشترت مما يحتاج إليه وسرت نحوه، فإذا الناس يدعون فقلت: ما الخبر؟ فقيل: مات ولي من أولياء الله، نريد أن نصلي عليه، فجئت وغسلته وصلينا عليه ودفناه، فلما كان بعد مدة وفد أهله يسألون خبره، فأخبرهم بموته، ورأيت امرأته فأخبرتها بحاله، فسألني أن أريها قبره، فقلت: أخاف أن تغيروا أكفانه، فقالت: لا والله، فأريتها القبر وبكت وأمرت بإحضار شاهدين فحضرا فأعتقت جواربها وأوقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت.

أصحاب القبور

قال صدفة بن مرداس البكري: نظرت إلى ثلاثة قبور على مشرف من الأرض مما يلي بلاد طرابلس، وعلى كل واحد منها شيء مكتوب، وإذا هي قبور مُسنمة على قدر واحد مصطفة بعضها إلى جنب بعض ليس عندها غيرها، فعجبت منها ونزلت إلى القرية القريبة منها، فقلت لشيوخ جلست إليه: لقد رأيت في قريبتكم عجبًا، قال: وما رأيت؟ فقصصت عليه قصة القبور، قال: فحدثهم أعجب مما رأيت، فقلت: حدثني بأمره، قال: كانوا ثلاثة إخوة، أحدهم أميرًا كان يصحب السلطان ويأمر على المدائن والجيوش، والثاني تاجرًا موسرًا مطاعًا في ناحيته، والثالث زاهدًا قد تخلى بنفسه وتفرد لعبادة ربه، فحضرت المنية أحاهم العابد، فاجتمع عند أخواه، وكان الذي يصحب السلطان قد وُلِّي بلادنا هنا، وكان قد أمره عليها عبد الملك بن مروان وكان في إمرته ظالمًا غشومًا، فلما حضرا عند أخيهما قالوا له: ألا توصي؟ قال: والله ما لي مال أوصي به، ولا لي على أحد دين فأوصي به، ولا أخلف من الدنيا شيئًا فأسليه، فقال له أخوه الأمير: يا أخي، قل ما بدا لك وما تشتهيهِ أن يُفعل، فهذا مالي بين يديك فأوص منه بما أحببت واعهد إليَّ بما شئت لأفعله، فسكت عنه ولم يجبه، فقال أخوه التاجر: يا أخي، قد عرفت مكسي وكثرة مالي، فلعل في قلبك حاجة من الخير لم تبلغها إلا بالاتفاق، فهذا مالي بين يديك فاحكم فيه بما أحببت لأنفذه لك، فأقبل عليهما وقال: لا حاجة لي في مالكما، ولكن أعهد إليكما عهدًا فلا يخالفني فيه أحد، قالوا: اعهد، قال: إذا مت فغسلاني وادفني على مشرف من الأرض واكتب على قبوري هذا الشعر:

وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ عَالِمٌ بِأَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ لَا بُدَّ سَائِلُهُ
فَيَأْخُذُ مِنْهُ ظَلَمَهُ لِعِبَادِهِ وَيَجْزِيهِ بِالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ

ثم قال: فإذا فعلتما ذلك فأتياني كل يوم مرة على ثلاثة أيام متوالية لعلكما تتعظان بي.

فلما مات فعلا ذلك، فكان أخوه الأمير يركب كل يوم في جنده حتى يقف على القبر فيقرأ ما تيسر ويبكي، فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع جنده فنزل وبكى، ولما أراد الانصراف سمع أنه من داخل القبر كاد يتصدع لها قلبه، فقام مذعورًا فرعًا، فلما كان في الليل رأى أخاه في منامه فقال: يا أخي، ما الذي سمعته من داخل قبرك؟ فأجاب: أخبرت أنك رأيت مظلومًا فلم تنصره ولكن استعد لملاقاتي، قال فأصبح مهمومًا، ودعا أخاه وخاصته وقال: ما أرى أن أخي أراد بما أوصانا أن نكتبه على قبره غيري، وإني أشهدكم أي لا أقيم بين أظهركم، وترك الإمارة ولزم العبادة، فكتب أصحاب عبد الملك بن مروان إليه في ذلك فكتب أن خلّوه وما أراد، فصار يأوي الجبال إلى أن حضرته الوفاة في الجبل وهو مع الرعاة، فبلغ ذلك أخاه، فأتاه وقال: يا أخي، ألا توصي؟ فقال: مالي من مال فأوصي به، ولكن أعهد إليك عهدًا: إذا أنا مت وجهزني فادفني بجانب أخي واكتب على قبري هذين البيتين:

وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ كَانَ مُوفِيًا بِأَنَّ الْمَنَايَا بَعْتَهُ سَتُعَاجِلُهُ
فَتَسْلِبُهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَنَعْمَةً وَتُسَكِّنُهُ الْقَبْرَ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ

قال: ثم توافيني ثلاثة أيام بعد موتي فادع لي لعل الله يرحمني.

فلما مات فعل به أخوه ذلك، فلما كان اليوم الثالث من إتيانه جاء على حسب عادته وبكى عند قبره، فلما أراد الانصراف سمع رجّة في القبر كادت تذهب بعقله، فرجع مقلقلًا، فلما كان في الليل إذا بأخيه قد أتاه في منامه، قال: فحينما رأيته وثبت إليه وقلت: يا أخي، أأتيتنا زائرًا؟ قال: هيهات يا

أخي، بعد المزار فلا مزار وقد اطمأنت بنا الدار، فقلت: كيف يا أخي؟ قال: ذاك مع أئمة الأبرار، قلت: وما أمرنا عندكم؟ قال: من قَدَّم شيئاً من الدنيا وجده، فاغتنم وجودك قبل فقدك.

قال: فأصبح أخوه معتزلاً من الدنيا متخلفاً عنها، ففرَّق أمواله وقسَّم أرزاقه وأقبل على طاعة الله عز وجل، ونشأ له ابنٌ حسن الشباب والهيئة، فاشتغل بالتجارة، فحضرت أباه الوفاة فقال له: يا أبت، ألا توصي؟ قال: يا بني ما بقي لي مال لأوصي به، ولكن إذا أنا مت فادفني إلى جنب عمومتك واكتب على قبري هذين البيتين:

وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشَ مَنْ هُوَ صَائِرٌ إِلَى جَدِّ تَبْلِي الشَّبَابِ مَنَازِلُهُ
وَيَذْهَبُ حُسْنُ الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ سَرِيحًا وَيَبْلَى جِسْمُهُ وَقَاتِلُهُ

وإذا فعلت ذلك فقاعدني بنفسك ثلاثاً وادعُ لي، ففعل الفتى، فلما كان في اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً اقشعر له جلده وتغيَّر لونه ورجع مصفراً إلى أهله، فلما أتاه الليل أتاه أبوه في منامه وقال له: يا بني، أنت عندنا عن قريب، والأمر ناجز، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك وتأهب لرحلتك، وحوّل جهازك من المنزل الذي أنت عنه طاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغترَّ به قبلك الغافلون من طول آماهم فقصَّروا عن أمر ميعادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الأسف على التقصير ينقذهم من شر ما يلقيه المغبونون يوم الحشر، فبادر ثم بادر ثم بادر.

فدخلت على الفتى ثاني يوم فقصتها عليّ وقال: ما أرى الأمر إلا وقد قرب، فجعل يوزع ماله ويتصدق ويقضي ديونه ويستحل من خلطائه ومعامله

ويرتد عنهم، كهيئة رجل قد أنذر بشيء فهو يتوقعه ويقول: قال أبي: «بادر ثم بادر ثم بادر» فهي ثلاث ساعات، وقد مضت أو ثلاثة أيام وأنى لي بها وما أراني أدركها، أو ثلاث سنين وهو أكثر ذلك، فلم يزل يقسم أمواله ويتصدق حتى إذا كان في اليوم الثالث من ليلة هذه الرؤيا دعا أهله فودَّعهم ثم أغمض عينيه ومات.

(١) النساء: ٩٧.

(٢) الأنعام: ٩١.

الأعرابي والبخلاء

وقف أعرابي بقوم فقال: يا قوم، أشكوا إليكم زمناً كلح بوجهه وأناخ عليّ بكللكه بعد نعمة من المال وثروة من المال وغبطة من الحال، اعتورني بنبال عن قسي نوائيه، فما ترك لي شيئاً ارتجى به نفعاً، فهل فيكم من معين على صرفه أو مساعد على حنفه؟ فردوا عليه ولم ينبلوه شيئاً، فولى عنهم وهو يقول:

قَدْ ضَاعَ مَنْ يَأْمَلُ مِنْ أَمْثَالِكُمْ جُودًا وَلَيْسَ الْجُودُ مِنْ فِعَالِكُمْ

لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي مَالِكُمْ وَلَا أَرَاخَ السُّوءَ عَنْ عِيَالِكُمْ

فَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاحِ خَالِكُمْ

أشعب مطرباً

قال الأصمعي قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم، وأتاه أشعب بينهم، فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي أشعب فقال له جرير: أراك قبيحاً لئيمًا، ففيم قعودك وقد خرج الناس؟ فقال له: أصلحك الله، إنه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع مني، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي، فقال له جرير: أسمعني، فاندفع جرير يعني:

يَا أُمَّ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيَّكُمْ قَبْلَ الرَّوَاحِ وَقَبْلَ لُومِ العُزَلِّ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرِّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ

قال: فاستخف جرير الطرب لغنائه بشعره فرحف إليه وأعنقه وقبله بين

عينه وسأله عن حاجته ففضاها له.

الضراير

تزوج رجل من الأعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت الجديدة على باب القديمة فتقول:

وَمَا تَسْتَوِي الرَّجْلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ
ثم مرت بعد أيام فقالت:

وَمَا يَسْتَوِي الثُّوبَانِ ثَوْبٌ بِهِ الْبَلَى
وَتَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَائِعِينَ جَدِيدٌ
فخرجت إليها القديمة فقالت:

نَقِلْ فُوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى
وَخَيْئُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

السائل بمسجد الكوفة

قال أبو زيد: سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئاً، فذهب الرجل، وفي العشاء عاد، وبعد أن قضيت الصلاة توجه للقبلة، وسمعوه يدعو الله: «اللهم إني أسألك صبراً جميلاً وفرجاً قريباً وبصراً بالهدى وقوة فيما تحب وترضى، اللهم إن كان رزقي الذي كتبت لي أجريته على أيدي هؤلاء القوم فإني أسألك أن تكفني» فتبادروا إليه يعطونه فقال: والله لا أخذت الليلة شيئاً منكم، مالي سوف يأتي، ثم خرج وهو يقول:

مَا نَالَ بَازِلٌ وَجْهَهُ لِسُؤَالِهِ
عَوْضًا وَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِسُؤَالِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ السُّؤَالِ وَزُنْتَهُ
رَجَحَ السُّؤَالُ كَفَّةَ كُلِّ نَوَالِ

حُكي أن ثلاثة من الحساد اجتمعوا، فتساءلوا عما بلغوه من الحسد، قال أولهم: ما اشتهيت أن أفعل بأحد خيراً قط لئلا أرى أثر ذلك عليه، وقال الثاني: أنت رجل صالح، أمّا أنا فما اشتهيت أن يفعل بأحد خيراً قط لئلا تشير الأصابع بالشكر إليه، وقال الثالث: ما في الأرض خير منكما، لكنني ما اشتهيت أن يفعل بي خيراً أحدٌ قط، فقالوا: ولم؟ قال: لأني أحسد نفسي على ذلك، فقالا له: أنت الأمانة جسداً وأكثرنا حسداً.

ما خاب من استشار

قال الأسلي: ركبني دَيْنٌ أثقل كاهلي، وطالبني به مستحقوه، واشتدت حاجتي، فضاقت بي الأرض ولم أهنّد إلى ما أصنع، فشاورت من أثق به من ذوي المودة والرأي، فأشار عليّ بقصد المهلب بن أبي حفرة بالعراق، فقلت له: يعني بُعد المسافة، ثم أني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره، فلا والله ما زادني عمّا ذكره لي الصديق الأول، فرأيت أن قبول المشورة خيرٌ من مخالفتها، فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق، فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له: أصلح الله الأمير، إني قطعت إليك الهناء وضربت بأكباد الإبل من يثرب، فقد أشار عليّ ذوو الحجى والرأي بقصدك لقضاء حاجتي، فقال: هل أتينا بوسيلة أو قرابة وعشيرة؟ فقلت: لا، ولكني رأيتك أهلاً لحاجتي، فإن قمت بها فأنت أهل لذلك، وإن يجلب دونها حائل لم أذمهم يومك ولم أبتس عندك، فقال المهلب لحاجبه: اذهب وادفع إليه ما في خزانة مالنا، فأخذني معه فوجد ثمانين ألف درهم فدفعها إليّ، فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحاً وسروراً وأعاديته إليه مسرعاً فقال: هل وصلك ما يقوم بسد حاجتك؟ فقلت: نعم أيها الأمير وبزيادة، فقال: الحمد لله على نجاح

سعيك، واجتنائك جني مشورتك، وتصديق ظن من أشار عليك بقصدنا.

قال الأسلمي فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف بين

يديه:

يا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللهُ رَاحَتَهُ فَلَيْسَ يَحْسِنُ غَيْرَ الْبَذْلِ وَالْجُودِ

عَمَّتْ عَطَايَاكَ مَنْ بِالشَّرْقِ قَاطِبَةٌ وَأَنْتَ وَالْجُودُ مَنْحُوتَانِ مِنْ عُودِ

مَنْ اسْتَشَارَ فَبَابُ النِّجَاحِ مُنْفَتِحٌ لَدَيْهِ مَا ابْتِغَاهُ غَيْرُ مَسْدُودِ

ثم عدت إلى المدينة ووفيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشيرين

عليّ، وعاهدت الله تعالى أي لا أترك الاستشارة في جميع أمري ما عشت.

ليتهم علموني كيف أبتسم

قال أبو العباس بن حمّاه الكاتب: قصدت أبا الجيش خمارويه بن أحمد

بمصر ممتدحاً له ببابه زمناً لا أصل إليه، فرثي لي كل من عرف حالي، وأرشدت

إلى كثير المغني، فسرت إليه وسألته أن يشفع لي فقال: ما جرت العادة أن

أكلمه في أحد، ولكن إن قدرت أن تعمل شعراً أقدمه أمام حضرته، فإن سألتني

عن قائله عرّفته عن حالك ما يكون فيه عائد صلاح عليك، فعملت شعراً على

البدية ودفعه إليه وهو:

كُنِمْتُ حُبَّهُمْ صَوْنًا وَتَكْرِمَةً فَمَا دَرَى غَيْرُ إِضْمَارِي بِهِ وَهُمْ

هَمْ عِلْمُونِي الْبُكَاءُ لَا ذُقْتُ فَقْدَهُمْ يَا لَيْتَهُمْ عِلْمُونِي كَيْفَ ابْتَسِمُ

فسرت إلى أبي الجيش وأنشدته إياها، فطرب وقال: لمن هذا الشّعرا؟

فقلت: لأبي العباس، فدعا به وأحسن جائزته.

عين الحسود

قيل لعبد الله: كيف لزمت البدو وتركت قومك؟ قال: وهل بقي في الناس إلا من إذا رأى نعمة نُجّت وإذا رأى عثرة شمت، ثم أنشد:

عَيْنُ الْحُسُودِ إِلَيْكَ الدَّهْرُ نَاطِرَةٌ تُبْدِي الْمَسَاوِيَّ وَالْإِحْسَانَ تُخْفِيهِ
يَلْقَاكَ بِالْبَشْرِ يُبْدِيهِ مُكَابِرَةٌ وَالْقَلْبُ مُلْتَمِّمٌ فِيهِ الَّذِي فِيهِ

الزرقاء ومعاوية

قيل: إن معاوية بن أبي سفيان ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتألت منه الصدور وأذعن لأمره الجمهور، وعاونه على أمره القدر المقدور، فاستحضر ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع أيام صفين ومن كان يتولى يوم الكريهة من المعروفين، فأنهمكوا في القول الصحيح، وآل حديثهم إلى ما كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقالوا: امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي، كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة بأصحاب علي تسمعهم كلامًا كالصوارم، مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل والمسالم لحارب والفازُّ لكر والمزلزل لاستقر، فقال لهم معاوية: أيكم يحفظ كلامها؟ فقالوا: كلنا نحفظه، فقال: فما تُشيرون عليَّ بها، قالوا: نشير بقتلها؛ فإنها أهل لذلك، فقال لهم معاوية: بنسما أشترم به، أيحسن أن يشتهر عني أنني بعد ما ظفرت وقدرت أقتل امرأة قد وفّت لصاحبها؟ إني إذن للئيم، لا والله لا فعلت ذلك.

ثم دعا بكتابه وكتب كتابًا إلى واليه بالكوفة أن أوفد عليَّ الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها، ومهد لها وطأً لناً ومركبًا ذلولًا.

فلما ورد عليه الكتاب ركب إليها وأقرأها إياه، فقالت: ما أنا بزائغة عن

الطاعة، فحملها في هودج وجعل غشاه خزًا مبطنًا، ثم أحسن صحبتها، فلما قدمت على معاوية قال لها: مرحبًا وأهلاً خير مقدم قدمه وافد، كيف حالك يا خالة؟ وكيف رأيت سيرك؟

قالت: خير مسيرة، قال: هل تعلمين لم بعثت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله، قال: ألسنت أنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفيين توقنين نار الحرب وتحضنين على القتال؟ قالت: نعم، قال: فما حملك على ذلك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إنه قد مات الرأس وكثر الذئب والدهر ذو عبر، ومن تفكّر أبصر، والأمر يحدث بعد الأمر، فقال: صدقت، فهل تحفظين كلامك؟ قالت: لا والله، قال: لله أبوك، لقد سمعتك تقولين: «أيها الناس، إن المصباح لا يضيء في الشمس، والكوكب لا يضيء مع القمر، وإن البغل لا يسبق الفرس، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، من استرشدنا أرشدناه ومن ساءلنا جابنناه أن الحق كان يطلب ضالة فاطلبوها، يا معاشر المهاجرين والأنصار مكانكم، وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق الباطل؛ فإنه لا يستوي المحق والمبطل، أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا؟ فالنزال النزال، والصبر الصبر، ألا وأنه خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدم، والصبر خير الأمور عاقبة، هيا إلى الحرب، هيا يا رجال».

أليس هذا القول قولك وتحريضك؟ قالت: لقد كان ذلك، قال: لقد شاركت عليًا في كل دم سفكه، فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتكم، مثلك من بشر بخير ويسر جليسه، فقال: أوقد سرك ذلك؟ قالت: نعم والله لقد سرني قولك، وإني له لصديقة، فقال معاوية: والله لوفائك له بعد موته أعجب إليّ من حبك له في حياته، فاذكري حوائجك تُقضى، قالت: يا أمير المؤمنين إني آليت على نفسي لا أسأل أحدًا حاجة، فقال: قد

أشار عليّ بعض من عرفك بقتلك، قالت: لؤمّ من المشير، ولو أطعته لشاركته، قال: كلا، بل نفعو عنك ونحسّن إليك ونرعاك، قالت: كرم منك يا أمير المؤمنين، ومثلك من قدر وعفا وتجاوز عن أساء وأعطى من غير مسألة، قال: فأعطاها كسوة ودراهم وأقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها، وكتب على والي الكوفة بالوصاية بها وبعشيرتها.

المنصور والرجل

قال الربيع (مولى الخليفة المنصور): ما رأيت رجلاً أربط جاشاً وأثبت جنائاً من رجل سعيّ به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية فأمرني بإحضاره، فأحضرتّه إليه، فقال له المنصور: قد رُفِعَ إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك، فقال الرجل: أنت وارث بني أمية؟ قال: لا، قال: أوصّي لك في أموالهم ورعايهم؟ قال: لا، قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟

قال: فأطرق المنصور ثم تفكّر ساعة ورفع رأسه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيه، فاجعله في بيت أموالهم، قال: يا أمير المؤمنين، فنتحاج إلى بيّنة عادلة أنّ ما في يدي لبني أمية فما خانوا به ولا ظلموا، فإن بني أمية كانت لهم أموال غير أموال المسلمين، قال: فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال: يا ربيع، ما أرى الشيخ إلاّ قد صدق، وما يجب عليه شيء، وما يسعنا ألاّ أن نفعو عما قيل عنه، ثم قال: هل لك من حاجة؟ قال: أن تجمع بيني وبين من سعى بي إليك، فولّله يا أمير المؤمنين ما لبني أمية عندي مال ولا سلاح، وإنما أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والإنصاف واتباع الحق واجتناب المظالم، فأيقنت أن الكلام الذي صدر مني هو أنجح وأصلح لما سألتني عنه، فقال المنصور: يا ربيع، اجمع بينه وبين الذي سعى به، فجمع بينهما، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا أخذ لي خمسمائة دينار وهرب، ولي عليه مسطور شرعي،

فسأل المنصور الرجل فأقرَّ بالمال، قال: فما حملك على السعي كاذبًا؟ قال: أردت قتله ليخلص لي المال، فقال الرجل: قد وهبتها له يا أمير المؤمنين لأجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك، ووهبته خمسمائة دينار أخرى لكلامك لي، فاستحسن المنصور فعله وأكرمه وأعادته إلى بلده مُكرَّمًا، وكان المنصور كل وقت يقول: ما رأيت مثل هذا الشيخ قط ولا أثبت من جنانه ولا من حُجته، ولا رأيت مثل حلمه ومروءته.

وعد الأمير

قال مالك بن عمارة اللخمي: كنت أجالس في ظل الكعبة أيام المواسم عبد الملك بن مروان وقيضة بن ذؤيب وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرّة، فكنت لا أجد عند أحد ما أجد عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون العلم وحسن استماعه إذا تحدّثت وحلاوة لفظه إذا حدّث، فخلوت معه في ليلة فقلت: والله إني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك وإقبالك على جليسك، فقال: إن تعش قليلًا ترّ العيون طامحة إليّ والأعناق نحوي متطاوله، فإذا صار الأمر إليّ فلعلك أن تنقل إليّ ركابك فلأملأنّ يديك، فلما أفضت إليه الخلافة توجهت إليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر، فلما رأيته أعرض عني فقلت: لم يعرفني أو عرفني وأظهر نكره، فلما قضيت الصلاة ودخل لم ألبث أن صرخ الحاجب فقال: أين مالك بن عمارة؟ فقمتم، فأخذ بيدي وأدخلني عليه، فمد إليّ يده وقال: إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه إلا ما رأيت، فأما الآن فمرحباً وأهلاً، كيف كنت بعدي؟ فأخبرته فقال: أتذكر ما قلت لك؟ قال: نعم، فقال: والله ما هو بميراث ادّعيناه ولا إرثٍ ورثناه، ولكن أخبرك مني بخصال سميت لها نفسي إلى موضع ما

تراه، حيث إنني ما شئتُ بمصيبة عدوّ قط، ولا أعرضت عن محدّثٍ حتى ينتهي، ولا قصدت كبيرةً من محارم الله متلذذًا بها، فكنت أأمل بهذه أن يرفع الله منزلي، وقد فعل.

يا غلام، بؤنه منزلًا في الدار، فأخذ الغلام بيدي وأفرد لي منزلًا حسنًا، فكنت في ألد حال وأنعم بال، وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه، ثم دخل عليه في وقت عشائه وغذائه فيرفع منزلي ويقبل عليّ ويحادثني ويسألني مرّة عن العراق ومرّة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة، فتغذّيت مرة عنده، فلمّا تفرّق الناس نهضتُ فقال: على رسلك فقعدت، فقال: أي الأمرين أحبُّ إليك؟ المقام عندنا مع المناصفة لك في المعاشرة أو الرجوع ولك الكرامة، فقلت: يا أمير المؤمنين، فارقت أهلي وولدي على أن أزور أمير المؤمنين وأعود إليهم، فإن أمرني اخترت رؤيته على الأهل والولد، فقال: لا، بل أرى لك الرجوع إليهم والخيار لك بعد في زيارتنا، وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسونك وحملناك، أتراي ملأت يديك؟ فلا خير في من ينسى إذا وعد، ودّع إذا شئت صحبتك.

إن جاءه الأعمى

قال ابن سوار: انصرفت يومًا من دار الخليفة المهدي، فلما دخلت منزلي دعيت بالطعام فلم تقبله نفسي، فدخل وقت القائلة فلم يأخذني النوم، فنهضت وأمرت ببغلة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها، فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت: ما هذا؟ فقال: ألفا درهم جئت بها من مستغلك الجديد، قلت: امسكها معك واتبعني.

فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر، ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء، ثم رجعت إلى باب الأنهار وانتهيت إلى باب دار

نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم، فعطشت، فقلت للخادم: أعندك ماء تسقينه؟ قال: نعم، ثم دخل وأحضر قُلَّةً نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل، فناولني فشربت، وحضر وقت العصر فدخلت مسجداً على الباب فصليت فيه، فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعمى يتلمس فقلت: ما تريد يا هذا؟ قال: إياك أريد، قلت: فما حاجتك؟ فجاء حتى جلس إلى جانبي وقال: شممت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعيم فأردت أن أحدثك بشيء، فقلت: قل، فقال: ألا ترى إلى باب القصر؟ قلت: نعم، قال: هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه، ثم زالت عنا النعم التي كنا فيها وعميت، فقدمت هذه المدينة فأتيت صاحب الدار لأسأله شيئاً يصلني به فأتوصل إلى سوار، فإنه كان صديقاً لأبي.

فقلت: ومن أبوك؟ قال: فلان بن فلان، فعرفته، فإذا هو كان أصدق الناس إليّ، فقلت له: يا هذا، إن الله تبارك وتعالى قد أتاك بسوار ومنعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقعده بين يديك، ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت: إذا كان الغد فاحضر إلى منزلي.

ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أطرف من هذا، فأتيت فاستأذنت عليه فأذن لي، فلما دخلت عليه قال: ادفعها إلى الأعمى، فنهضت فقال: اجلس فجلست، فقال: أعليك دين؟ قلت: نعم، قال: كم دينك؟ قلت: خمسون ألفاً، فحدّثني ساعة، وقال: امضِ إلى منزلك، فمضيت إلى منزلي، فإذا بخادم معه خمسون ألفاً، وقال: يقول لك أمير المؤمنين أقضِ بها دينك، قال: فقضيت منه، فلما كان الغد أبطأ عليّ الأعمى وأتاني رسول المهدي يدعوني فجئت فقال: قد فكرت البارحة في أمرك فقلت: يقضي دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضاً؟ وقد أمرت لك بخمسة آلاف أخرى، قال: فقبضتها

وانصرفت، فجاءني الأعمى فدفعت إليه ألفي ديناراً، وقلت: قد رزقك الله تعالى بكرمه وكافأك على إحسان أبيك وكافأني على إسداء المعروف إليك، ثم أعطيته شيئاً آخر من مالي فأخذه وانصرف.

القسم الثاني

في محاسن المحبوب

قال الحكم بن أبي فنين:

لَوْ فَسَمَ اللَّهُ جُزْءًا مِنْ مَحَاسِنِهِ فِي النَّاسِ طَرًّا لَتَمَّ الْحُسْنُ فِي النَّاسِ

قال الحكم بن قنبر:

كَأَنَّما الْبَدْرُ مِنْ أَرْزَارِهِ طَلَعَا

وقال البحري:

أَضْرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالَعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

وقال ابن الرومي:

يَا شَبِيهَ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ ————— نِ وَفِي بُعْدِ الْمَنَالِ

من هو كالشمس الطالعة أو الجانحة

قال قيس بن الخطيم:

فَرَأَيْتُ مِثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا فِي الْحُسْنِ أَوْ كَدُنُوهَا لِغُرُوبِ

وقال البحري يصف مرتحله:

دَنْتَ عِنْدَ الْوَدَاعِ لَوْشَكَ بُعْدِ دُنُوِّ الشَّمْسِ تَجْنَحُ لِلْأَصِيلِ

وقال علي بن الأصفهاني:

وَقَدْ حَجَلْتُ شَمْسَ الصُّحَى مِنْكَ غَدْوَةً فَكَانَتْ كَمَا جَاءَتْ إِلَى الشَّرْقِ تَرَجِعُ

ولكثير:

في الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

لَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى

ولجميل:

وَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعُقْبُ

لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ

من قيد النواظر لجماله

قال أبو فراس:

فَسُرًّا إِلَيْهِ أَعْنَتَهُ الْحَادِقِ

وَإِذَا بَدَا اقْتَادَتْ مَحَاسِنُهُ

ولابن المعتز:

فَلَيْسَ خُلُقٌ يَتَعَدَّاهُ

مَنْظَرٌ قَيَّدَ عُيُونَ الْوَرَى

من أعطى الحسن مشتاهه

قال المتنبي:

فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُجِبُّهُ

وقال محمد بن وهب:

سِرْبَالٌ مَحْمُودٌ وَمَحْسُودٌ

قَدْ خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَى وَجْهِهِ

حسن السافرة

قال الشماخ:

أَطَارَتْ مِنَ الْحُسْنِ الرِّدَاءَ الْمُحَبَّرَا

وقال يزيد بن التتية:

فَأَلَقْتُ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ

بأحسن موصولين كَفِّ ومعصم

وقال بعضهم:

لَهَا حَاجِبَانِ الْحُسْنُ وَالْقُبْحُ مِنْهُمَا

كَأَمَّا لَوْنَانِ مِنْ كَفِّ عَاشِقٍ

العين المكسرة

ويستحسن في صفتها قول بشار:

حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ

سَقَمْتُكَ بِالْعَيْنَيْنِ حَمْرًا

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا

هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وسمع ذو الرمة إنساناً ينشد قوله:

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا

فُعُولَانِ بِالْأَبَابِ مَا تَفْعَلُ الْحُمْرُ

فقال ذو الرمة «فعولان» كأنه تورّع أن يقول: «فعولين» فيكون ذلك بأمر

الله تعالى.

العين الفاترة

قال البحري:

وَكَأَنَّ فِي جِسْمِي الَّذِي

فِي نَاطِرِيهِ مِنَ السَّقَمِ

وله:

مَا بَعِينِي هَذَا الْعَرَالُ الْعَرِيرِ

مِنْ فُتُونِ مُسْتَجَلِبٍ مِنْ فُتُورِ

ولهارون الرشيد:

مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ النَّصْلُ

وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقْلَتَيْهَا

ولأبي تمام:

سَلَّطْتَهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعِيُونُ

إِنَّ لِلَّهِ فِي الْعِبَادِ مَنَايَا

وقال جعفر المصري:

نَظَرْتُ بِتِلْكَ الْعَيْنِ سَكِينًا شَاطِرًا

نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً فَكَأَنَّهَا

العين الساحرة

قال كشاجم:

وَمُقَلَّبًا هَارُوتَ بَيْنَ مَحَاجِرِهِ

بِاللَّهِ يَا مُتَفَرِّدًا فِي حُسْنِهِ

وقال الصاحب:

تَعَلَّمْ كَيْفَ السِّحْرِ فِي حَدِّ جَفْنِهِ

وَلَوْ أَنَّ هَارُوتًا رَأَى فَتَرَ عَيْنِهِ

العين الكحلاء

قال صالح بن عبد القدوس:

فَعَنَّيْنَ مِنْ كَحْلِ بِلَا كَحْلِ

كَحَلِ الْجُمَالِ جَفُونِ أَعْيُنِهَا

وقال:

وَمَا بِهَمَّا غَيْرُ الْمَلَاخَةِ مِنْ كُحْلِ

كَأَنَّهَمَا مَكْحُولَتَانِ بِأَثْمِدِ

الثغر

قيل: الثغر الحسن يُجَلِّي الوجه القبيح.. قال البحري:

مُنْضَّدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحِ

كَأَنَّهَا يَبْسِمُ عَنْ لَوْلُؤِ

وله:

لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَمِنْ حَدِّهِ مَا شِئْتَ مِنْ أَقْحُوَانٍ أَوْ جَلَنَارٍ

الجيد

وفي الجيد قال أبو علي:

إِذَا مَا اجْتَلَى الرَّائِي إِلَيْهَا بِطَرْفِهِ غُرُوبٌ ثَنَائِيهَا أَضَاءٌ وَأَظْلَمَ مَا

الأسنان

قال البحري:

هَذَا مَبْسَمٌ كَالْبَدْرِ يَضْحَكُ عَنْ دُرٍّ

وقال الزاهري:

نُونَاتُ دُرٍّ عَلَى ذَالَاتِ مُرْجَانٍ

طيب الفم

قال المتنبي:

وَأَشْنَبُ مَعْسُولٌ بَرَدَ الثَّنَائِيَا لَدَيْدُ الْمُقْبَلِ وَالْمُبْتَسِمِ

ويقال:

فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب.

من ذكر طيب فم رغم أنه لم يذقه

أول من ذكر النابغة قال:

رَعَمَ الهمَامَ وَمَ أذْفُهُ أَنَّهُ يَشْفِي بَرِيْقَتِهَا مِنَ العَطَشِ الصدى

ولبشار:

إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ

طيب الفم وحسن المبتسم معاً

قال ابن الرومي:

يَنَابِيعُ حَمْرِ حَصَّبَتْ لَوْلُو الْبَحْرِ

وَقَبَّلَتْ أَفْوَاهًا عِذَا بَا كَانَتْهَا

وقال:

عُيُونُ الْغِيَارَى فِي وَمِيضِ الْمَضَاحِكِ

أَحَاذِرُ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ تَسْتَشْفِيَنِي

وقال:

إِذَا لَاحَ فِي بَعْضِ الْبُيُوتِ ابْتِسَامُهَا

كَأَنَّ ابْتِسَامَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

ولمسلم:

لَهُ مَزْنَةٌ صَافِيَةٌ فَتَبَسَّامًا

تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاحِيِّ تَبَسَّمَتْ

وقال:

مِنْ ثَغْرَهَا فِي الْحَدِيثِ يَنْتَشِرُ

كَأَنَّ ذُرًّا إِذَا هِيَ تَبَسَّمَتْ

الحسن الحديث والكلام

قال البحري:

تَعَجَّبَ رَائِي الدُّرُّ حُسْنًا وَلَا قِطْهُ

وَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّقَا مَوْعِدٌ لَنَا

وَمَنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ

فَمِنْ لَوْلُو تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا

وقال بشار بن برد: كَانَ حَدِيثُهَا سُكْرُ الشَّرَابِ.

وقال ابن الرومي:

وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُمَا لَمْ تَوْجِزْ

إِنْ طَالَ لَمْ يُكْمَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجِزَتْ

أحسن النساء

قيل لأعرابي: أي النساء أحسن؟

فقال: الحسنة المفترية عن الثغر الوافرة الشعر، فمها بارد وشعرها وارد.

وصف الشعر والوجه معاً

قال بكر بن النطاح:

وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ لَيْلٌ أَسْحَمُ

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ فَرْعَهَا

وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

وَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ

وقال ماني الموسوس:

خَوْفَ الْعُيُونِ مِنَ الْوُشَاةِ الرُّمَقِ

نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظَلِّيَ

صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطَبَّقِ

فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّيَ

وقال منصور النمري:

مِ عَلَى الْأَهْلَةِ وَالْبُدُورِ

وَدَنَتْ عَنَاقِيدُ الْكُزُورِ

السوالف

قال ابن الرومي:

عَنِّي وَلَكِنْ سَرِي

أَسَاءَ بِنِي إِعْرَاضُهُ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنِ

سَأَلِ الْفَتَاهُ عِوَضٌ

وللصنوبري:

وَلِلرَّشَا جِيدُهَا وَعَيْنَاهَا

لِلْغُصْنِ أَعْطَافُهَا وَقَامَتْهَا

الصَّدغ

قال ابن المعتز:

خَلِيَّ مَا يَرِقُّ وَمَا يُبَالِي
وَنُؤُنُ الصَّدغِ مُعْجَمَةٌ بِحَالِ

أَمْ تَرِنِي بُلَيْتُ بِبِذِي دَلَالٍ
غَلَالَةٌ خَدِّهِ وَرَدُّ جَنِّي

وقال ديك الجن:

وَاحْتَطَّ كَاتِبُهَا مِنْ بَعْدِهَا أَلْفَا

كَأَنَّ قَافَا أُدِيرْتُ فَوْقَ وَجْنَتِهِ

وللصنوبري:

سَالِمْتُهُ وَهُوَ وَحْدُهُ
ثُمَّ لَا تَلْدَغُ خَدَّهُ

عَقْرُبُ الصَّدغِ لِمَاذَا
تَلْدَغُ النَّاسَ جَمِيعًا

العذار

قال أبو الفضل بن العميد:

عَرَّضَ الْقَلْبَ لِأَسْبَابِ التَّلْفِ
أَنَّهُ جَارَ عَلَيْهِ فَوْقَ فِ

مِنْ عُذِيرِيٍّ مِنْ عَذَارَى قَمَرِ
عَلِمَ الشُّعْرُ الَّذِي عَاجَلَهُ

وقال بعضهم:

عَلَى وَجْهِهِ ثَمَلًا يَدْبُ عَلَى عَاجِ

رَأَيْتُ وَقَدْ لَاحَ الْعَذَارُ بِخَدِّهِ

حسن الكف والأنامل

قال النابغة:

عَمَّ يَكَادُ مِنَ اللطَافَةِ يُعَقِّدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ

ولابن المعتز:

جُنَاةِ الْحُسْنِ عُنَّابَا

أَثَرَتْ أَغْصَانُ رَاحَتِهِ

وقال آخر: أطرافها تعقد من لينها.

البنان المخضبة

قال ابن الرومي:

عَلَى اللَّيْلِ مَحْضُوبًا فَقَمَعَهَا اللَّيْلُ

وَكَفُّ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَبَدَتْ بَنَانَهَا

طول القامة

قال بشار:

كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطَعُ الْجَمَانِ

وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِغِ مِنْ مَعْدٍ

كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرِ زُرَانِ

إِذَا قَامَتْ لِمَشِيَّتِهَا تَمَنَّتْ

ولآخر:

لَيْسَ لَهُ فِي الْكِتَابِ تَحْرِيفُ

كَأَنَّهُ فِي اعْتِدَالِهِ أَلْفُ

دقة الخصر

قال ابن الرومي:

مِنْ ضَمْرِهِ ظَمًا وَجُوعًا

ظَمِيٌّ كَأَنَّ بِحِصْرِهِ

وقال آخر:

صَغِيرٌ أَتْنَاءَ الْوَشَّاحِينَ

مُخَصَّرُ الْخَصْرِ هَضِيمُ الْحَشَى

وقال السري الرفاء:

فَكَأَنَّ عَقْدَ الْخَصْرِ عَقْدُ وَقَائِهِ

ضَعُفَتْ مَعَاقِدُ خَصْرِهِ وَعَهْوُدُهُ

وللمتبي:

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقَا

وَحَصْرٌ تَثَبَّتْ الْأَبْصَارُ فِيهِ

وللسري الرفاء:

فَهُنَّ لَهُ دُونَ النَّطَاقِ نِطَاقُ

أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَاشِقِينَ بِحَصْرِهِ

وقال عباس:

وَأَمَّا أَبْكَاهُمَا الْجُوعُ

بَكَى وَشَاحَاهَا وَلَمْ يُشْكَيَا

وقال المتبي:

سَكَرَانَ مِنْ حَمْرِ طَرْفِهَا ثَمَلُ

كَأَمَّا قَدُّهَا إِذَا انْفَلَتَتْ

طيب الرائحة

وصفَ رجل امرأة فقال:

إنها كنور بيتسم في الأسحار ونور بيتسم في الأشجار.

قال امرؤ القيس:

وَجَدْتُ طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبُ

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا

وقال العباس:

وَالْعَبْرُ الْوَرْدُ يَأْتِيهِمْ بِأَخْبَارِي

كَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوَاشِيْنَ لَا سَلِمُوا

وللنوجي:

أَدَاعَ الطَّيِّبُ مَا كَتَمَتْ

إِذَا كَتَمَتْ زِيَارَتَهَا

لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ

فَأَنْطَقَ أَلْسُنَ الْوَاشِيْنَ

الثني في المشي

قال ابن مقبل:

يَهْرُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً
هَزَّ الْجُنُوبِ ضَحَى عِيدَانَ يَبْرِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ
بِنَهَالٍ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا
البحري:

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودُ
تفضيل السُّود

إِنَّ سَعْدِي وَاللَّهِ يَكَاؤُ سَعْدِي
مَلَكْتُ بِالسَّوَادِ رِقَّ سَوَادِي
أَشَبَّهَتْ مُقَلَّتِي وَحَبَّةَ قَلْبِي
وَهِيَ فَهِيَ نَاطِرِي وَفُؤَادِي
وقال ابن الرومي في سوداء:

كَأَنَّهَا وَالْمَرَاحُ يُضْحِكُهَا
لَيْلٌ تَفَرَّى دُجَاهُ عَن فَلَاقِ
وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي
حاضر فأسرف بعضهم في مدحها فقال أبو الحسن بديهة:

سَكَنْتَ سَوَادَ الْعَيْنِ إِذْ كُنْتَ شَبَّهُهُ
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ عَزَّ مِنَ الْقَلْبِ مِنْكُمْ
أَحْبَبُكَ يَا لَوْنَ السَّوَادِ لِأَنَّي
رَأَيْتُكُمْ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ تَوَامَا

أوصاف مجموعة من الجمال

قيل لأعرابي: أي امرأة أحسن فقال: التي لطفت كفاها ونهد ثديها وسال
خداها.

ويقال: كأن وجهه البدر ليلة سعده وتمامه قد ركب في غصن بان وقضيب

ريحان أهيف القد أدعج العينين مقرون الحاجبين أسيل الخدين مسبل الذراعين
أرق من الهواء والماء وأحسن من الدمى وأضوأ من النهار إذا استنار، وأبهى من
سراييل الأنوار، لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نعته الفهم، كأن أنفه قصبه در
وحد حسام، وكأن فمه حلقة خاتم، وكأن جيده جيد ظي قد أتلع لرؤية قانص،
سيط الأنامل لين القلب دقيق الخصر حلو الشمائل، كأنما خُلق من كل قلب،
فكل حسن له فيه حظ ولكل قلب إليه ميل.

وفي وصف جارية: وجهها كضوء البدر وخذها كجني الورد ولسانها ساحر
وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة، ثغرها كالؤلؤ النظيم يجلو
دجى الليل البهيم، ريجها كالراح المعتق ختامه كالمسك المفتق، يستجمع صنوف
النعيم مجالسها ولا يأسى على ما فاته مالكها، صبيحة الحدقة مريضة الجفون
كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار وأصابعها مداري فضة، وكأن نحرها من ساج
وبشرتها من زجاج.

وقال أعرابي في وصف امرأة: عذب ثناياها وسهل خذاها ونهد ثناياها
ولطف كفاها ونعم ساعداها هي النفس ومناها.

وللمنتبي:

سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِناظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِناشِقِ

ما يجب أن تكون عليه الحسان.

يجب أن يكون في المرأة أربعة أشياء سود: شعر الرأس والحاجبان وأشفار العين والحدقة.

وأربعة بيض: اللون وبياض العين والأسنان والساق.

وأربعة حمرة: اللسان والشففتان والوجنتان واللثة.

وأربعة مدورة: الرأس والعنق والساعد والعرقوب.

وأربعة طوال: الظهر والأصابع والذراعان والساقان.

وأربعة واسعة: الجبهة والعين والصدر والوركان.

وأربعة دقيقة: الحاجبان والأنف والشففتان والأصابع.

القسم الثالث

في وصف الشعر

قال الشريف الرضي:

رَأَتْ شَعْرَاتٍ فِي عِذَارِي طَلْقَةً كَمَا افْتَرَّ طِفْلُ الرُّوضِ عَن أَوَّلِ
فَقُلْتُ لَهَا مَا الشَّعْرُ سَأَلَ بِعَارِضِي وَلَكِنَّهُ نَبْتُ السِّيَادَةِ وَالْحَلِيمِ
يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَبَهْجَةً وَمَا تُنْقِصُ الظُّلْمَاءِ مِنْ بَهْجَةِ النَّجْمِ

ظهور الشيب واختلاط البياض

قال الفرزدق:

والشيبُ ينهضُ في السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
وقال الطائي: كالصبح أحدث للظلام أًفولاً.

وقال ابن الرومي:

شَعْرَاتُ فِي الرَّأْسِ بَيْضٌ وَدَعُجُ حَلٌّ رَأْسِي جِيلَانِ رُومٍ وَزَنْجُ
من شاب قبل أوانه

قال أبو نواس:

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ لِلشَّيْبِ عُذْرًا فِي التُّزُولِ بِرَأْسِي
كشاجم:

إِذَا فَكَّرْتُ فِي شَيْبِي وَسِنِّي عَتَبْتُ عَلَيْهِ فِيمَا نَالَ مِنِّي
وقال:

لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
وقال:

فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ يَلْتَمُّ
شَيْبًا يُمَيِّتُ وَلَا سَوَادًا يَعْرِصُ

قَدْ رَأَيْتَاهُ بِالْعَشِيِّ غَلَامًا
وقال الموسوي:

فَعَدُونَا نَعْدَهُ فِي الْكُهُولِ

وَعَارِضَنِي فِي عَارِضِي مِنْهُ أَنْجُمُ
من شباب من الوقائع والشدائد

ظَلَمَنَ شَبَابِي وَهِيَ فِي الْقَلْبِ أَسْهُمُ

قال الحسن بن رجاء:

أَنْ يَشِبَ رَأْسِي فَمَنْ كَرِمَ

لَا يَشَيْبُ الْمَرْءُ مِنْ كَبَرِهِ

وقال الشريف الرضي:

وَمَا شَبْتُ مِنْ طُولِ السِّنِّينِ وَإِنَّمَا

غُبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ غَطَّى سَوَادِيَا

المتذمم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا

قال الواسطي: حان حصادي ولم يصلح فسادي.

وقال البحري:

وَأَضَلَّتْ حِلْمِي فَالْتَفَتْتُ إِلَى الصَّبَا

سَفَاهًا وَقَدْ جُزْتُ الشَّبَابَ مَرَاحِلًا

ولأبي سعيد الرستمي:

فَبِيحِ بَدِي الشَّيْبِ أَنْ يَطْرَبَا

وَمَا لِلْمَشَيْبِ وَمَا لِلصَّبَا

أَمِنْ بَعْدِ حَمْسِينَ ضَاعَتْ سُدَى

وَأَوْدَى بِهَا اللَّهْوُ أَيْدِي سَبَا

وَقَدْ شَامَتْ الْعَارِضُ الْأَشْيَبَا
إِذَا قَابَلَ الْعَارِضُ الْأَشْيَبَا
فَقَدْ كَادَتْ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرِبَا

تَشِيمُ بِرُوقِ الدِّمَا دَائِمًا
وَأَقْبِحَ بِذِي عَارِضٍ أَشْيَبِ
وَأَهْلَكَ وَاللَّيْلُ بَادِرٌ بِهِ

قال كثير: أتيت جميلًا أستنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته:

وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَغَانِيمِهَا وَحَدِي

وَكَانَ الصَّبَا خِدْنَ الشَّبَابِ فَأَصْبَحَا

فقال: حسبك، أنت أشعر الناس.

وقال أحمد بن طيفور:

نَزَلْتُ مِنَ التَّقْوَى بِأَكْرَمِ مَنْزِلِ

رَكِبْتُ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا وَنَى الصَّبَا

وَدُنِيَا الْفَتَى بَيْنَ الصَّبَا وَالتَّغْرُلِ

وَدِينُ الْفَتَى بَيْنَ التَّنَسُّكِ وَالْتُهُي

فيمن زعم أنه ترك التصابي لغير ملالة

قال البحرني:

وَتَوَهُمَ الْوَأَشُونَ أَيْ مَقْصِرُ

إِنِّي وَإِنْ جَانِبْتُ بَعْضُ بَطَالَتِي

وَيَرُوفُنِي وَرَدُّ الْحُدُودِ الْأَحْمَرُ

لَيْشُوفُنِي سِحْرُ الْعَيْونِ الْمُجْتَلِي

تارك الصبا قبل هجوم شيبه

قال البحرني:

نَفْسِي إِلَى الْمَاءِ عَنِ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ

لَا أَجْمَعُ الْحِلْمَ وَالصَّهْبَاءَ قَدْ سَكَنْتِ

لَكِنْ صَحَوْثُ وَعُصْنِي غَيْرَ مَحْضُودِ

لَمْ يَنْهَنِي فَنَدُّ عَنْهَا وَلَا كِبَرُ

مدح الشيب بالوقار والعفة

تأمل حكيم شيبه فقال: مرحبًا بزهرة الحنكة وثمرة الهدى ومقدمة العفة

ولباس التقوى.

وروي أن إبراهيم (عليه السلام) لما بدأ الشيب بعارضيه قال: يا رب، ما

هذا؟

قال: وقار.

قال: يا رب زدني وقارًا.

وعُزِّرَ حكيم بالشيب فقال: الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والأيام، وحلم

يفيده مر الشهور والأعوام، ووقار تلبسه مدة العمر ومضي الدهر، قال دعبل:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ فَإِنَّهُ سَمَةٌ الْعَفِيفِ وَحَلِيَّةُ الْمُتَحَرِّجِ

ضَيْفٌ أَحَلَّ بِي النَّهْيَ فَقَرَيْتُهُ رَفَضَ الْغَوَايَةَ وَاقْتَصَادَ الْمَنْهَجِ

ازورار النساء عن المشيب

قال: ابن الرومي:

أَعْرَ طَرْفَكَ الْمَرْأَةَ وَانظُرْ فَإِنْ نَبَا بَعَيْنِكَ عَنْكَ الشَّيْبُ فَالْبَيْضُ أَعْدَرُ

إِذَا شَنِئْتَ عَيْنَ الْفَتَى وَجَهَ نَفْسِهِ فَعَيْنٌ سِوَاهُ بِالشَّئْنَاءِ أَجْدَرُ

وقال ابن المعتز:

لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَشِيبِي فَكَيْفَ يُجِبُّنِي الْبَيْضُ الْكَوَاعِبُ

وقال صاحب: قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن

المشيب بقوله:

فَطَلَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَّهَا بِتَدَلُّلِ وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بَأَلَا تَفْعَلِي

ذم الشباب بقلة الوفاء والبقاء

قال بعضهم:

وَفِي حَفْظِهِ غَدَاةٌ تَوَلَّى
سَوْدَ الصُّحُفِ بِالدُّنُوبِ وَوَلَّى

لَمْ أَقُلْ لَلشَّبَابِ فِي دِعَّةِ اللَّهِ
زَائِرٌ زَارِي أَقَامَ قَلِيلًا

وقال منصور الفقيه:

أَبْقَى حَلَاوَةَ ذِكْرَاهُ الَّتِي يَدْعُ

مَا كَانَ أَقْصَرَ أَيَّامِ الشَّبَابِ وَمَا

تمني عوده والدعاء له

قال أبو العتاهية:

فَأَخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

وقال النميري:

لَوَدِدْتُ أَيَّامَ الصَّبَا

وَاللَّهِ لَوُ اعْطَى الْمُنَى

وَمُدَاعِبَاتِ لِلدُّمَى

وَمُعَاتِبَاتِ كُنَّ لِي

القسم الرابع

قال المتنبي:

وَأَنْتَنِي وَيَبَاضُ الصُّبْحِ يُعْرِي بِي

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي

وقال ابن المعتز:

يَسْتَعَجِلُ الحَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ

وَجَاءَنِي فِي قَمْبِصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا

ذُلًّا وَأَسْحَبُ أَذْيَالِي عَلَى الأَثَرِ

فَقُمْتُ أَفْرِشُ حَدْيِي فِي الطَّرِيقِ لَهُ

مِثْلَ القَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الطُّفْرِ

وَلَا حَ صَوءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا

فَطَنَّ حَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الحَيْرِ

فَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكَرُهُ

وقال سعيد النصراني:

فَإِذَا مَا وَفَى قَضَيْتُ نَذُورِي

وَعَدَ البَدْرِ بِالزِّيَارَةِ لَيْلًا

عَلَى بَهْجَةِ النَّهَارِ المُنِيرِ

قُلْتُ يَا سَيِّدِي وَلِمَ تُؤَثِّرُ اللَّيْلَ

هَكَذَا الرِّسْمُ فِي طُلُوعِ البَدُورِ

قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ رَسْمِي

من صار الطيب والحلي واشياً عند زورته

قال البحري:

لِزُورَتِهَا أَبْرَقُ الحَزْنَ طَيِّبًا

وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَانْتَسَى

وَجَرَسُ الحَلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيبًا

فَكَانَ العَبِيرُ بِهَا وَاشِيًا

وقال العباس:

فَأَمَّت تَتَى وَهِيَ مَرْعُوبَةٌ
بَكَى وَشَاحَاها وَلم يُشَكِّيا
فَأَنْتَبَهَ الهَادُونَ مِنْ أَهْلِها
تَوَدُّ أَنْ الشَّمْلَ مَجْمُوعُ
وَإِنَّمَا أَبْكَاهُمَا الْجُوعُ
وَصَارَ لِلْمَوْعِدِ مَرْجُوعُ

امتناع المحبوب

قال أبو أدهم:

لَمَّا رَأَيْتُ مَعْدِي
طَلَبْتُ مِنْهُ زُورَةً
فَأَبَى عَلَيَّ وَقَالَ لِي
أَلْفَيْتُهُ كَالْمُحْتَشِمِ
تَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ السُّقْمِ
فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحِكْمِ

من سأل رفيقه أن يزور به صديقه

قال عوف بن سعد:

خَلِيلِي عَوْجَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمَْا
وَقَوْلَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا
وإن لم تُكُنْ هِنْدٌ لِأَرْضِكَمَا قَصْدَا
وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدَا

وقال نصيب:

بِزَيْنَبَ أَلِمَ قَبْلَ أَنْ يَطْعَنَ الرُّكْبَ
وَقُلْ إِنْ تَمَلِينَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ

النهي عن كثرة النظر وذمه

قال الله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ.

وقال النبي ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست الآخرة».

وقيل: «من كثرت لحظاته دامت حسراته».

«فضول المناظرة من فضول الخواطر»

قال أبو الفيض: خرجت حاجًا، فمررت بحي، فرأيت جارية كأنها فلقة قمر، فغطت وجهها، فقلت: يرحمك الله، أنا سفر وفينا أجر فمتعينا برؤية وجهك، فقالت:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتِكَ الْمَنَاطِرِ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَن بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

ومرت أعرابية بجماعة من بني نمير، فأداموا لها النظر، فقالت: يا بني نمير، ما فعلتم بقول الله: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَلَا يَقُولُوا الشَّاعِرُ:

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنْمِرٍ فَلَا سَعْدًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا
فَأَطْرَقُوا حِيَاءً.

وقال أبو العباس بن الأحنف:

وَمُسْتَفْتَحِ بَابِ الْبَلَاءِ بِنَظْرَةٍ تَزَوَّدَ مِنْهَا شُعْلُهُ آخِرَ الدَّهْرِ
وقال أبو تمام:

إِنَّ لِلَّهِ فِي الْعِبَادِ مَنَآيَا سَلَطَتْهَا عَلَى الْقُلُوبِ الْعُيُونُ

النهي عن تمكين المرأة من النظر إلى الرجل

قال بعضهم: لأن يرى رجل امرأتي أسهل عندي من أن ترى امرأتي رجلاً.

قال ذو الرمة:

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى التِّسَاءِ وَلَوْ أَحَا مَا فِي الرَّجَالِ عَلَى التِّسَاءِ أَمِينٌ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَنْظُرَهُ سَيَحُونُ

الرخصة في النظر

قال الحسن: «النظر على الوجه الحسن عبادة».

معناه أن الرائي يقول: سبحان الله.

ورؤي شريح بقارعة الطريق، فقيل له: ما وقوفك؟ قال: عسى أن أنظر إلى وجه حسن أتقوى به على العبادة.

قال ابن الدمية:

يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ وَتَلْكَ بَلِيَّةٌ أَلَا كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَاطِرُ
وَلَيْسَ اكْتِحَالُ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ رِبِيَّةٌ إِذَا عَفَّ فِيمَا بَيْنَهُنَّ الصَّمَائِرُ

وقال مصعب بن الزبير - وكان جميلاً - لصوفي رآه يحد النظر إليه: لم تحُد النظر إليّ؟

فقال: لا تنكر نظري، فإنك من زينة الله في بلاده، أما سمعت قول ابن العلاف:

مَا لِمَنْ تَمَّتْ مَحَاسِنُهُ أَنْ يُعَادِيَ طَرْفَ مَنْ رَمَقَا
لَكَ أَنْ تُبَدِي لَنَا حُسْنًا وَلَنَا أَنْ نُعْمِلَ الْحَدَقَا

وقال آخر:

أَبْرَرُوا وَجْهَهُ الْجَمِيلَ وَلَا مُوَا مَنِ افْتَتَى
لَوْ أَرَادُوا عَفَافَةً نَقَّبُوا وَجْهَهُ الْحَسَنَ

وقال تمار:

لَا تَمْنَعْنِي إِنْ نَظَرُ ثُ فَلَا أَقْلُ مِنْ النَّظَرِ

دَعُ مُقَلَّتِي تَنْظُرُ إِلَيْكَ فَقَدْ أَضَرَّ بِهَا السَّهْرُ

من تمنى النظر إلى محبوبه والاستشفاء بلاقائه

قال الخبزاري:

مِفْتَاحُ كُلِّ لَذَاذَةٍ نَظَرُ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ

طُوبَى لِعَيْنٍ أَبْصَرَتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ بِأَلَّا رَقِيبِ

وقال ابن قنبر:

رَمَدَتْ فِي الْحُبِّ عَيْنِي فَأَكْحِلُوهَا بِالْحَبِيبِ

وقال العباس:

إِذَا مَا التَّقِينَا كَانَ أَكْثَرَ حَظَّنَا وَغَايَةَ مَا نَرْضَى بِهِ النَّظْرُ الشَّرُّ

ازدياد الوجد بالنظر

قال وهب الهمداني:

زَوَّدْتُ الْعَيْنَ مِنْ لَوَاحِظِهَا زَادًا فَكَانَ الْحِمَامُ فِي النَّظْرِ

وقال إبراهيم الموصلي:

وَلَوْ أَيْ نَظَرْتُ بِكُلِّ عَيْنٍ لَمَا اسْتَقْصَمَتْ مُحَاسِنَهُ الْعُيُونُ

ترك الذنب على العين والقلب

قال الصولي:

فَمَنْ كَانَ يُؤْتَى مِنْ عَدُوٍّ وَصَاحِبٍ فَلْيَنْزِلْ مِنْ عَيْنِي أَوْ تَيْتُ وَمِنْ قَلْبِي

هُمَا اعْتَوَرَانِي نَظْرُهُ ثُمَّ فِكْرُهُ فَمَا أَبْقِيَا لِي مِنْ رُقَادٍ وَمِنْ لَبِّ

وقال:

إِذَا لُمْتُ عَيْنِي التَّيْنَ أَضَرَّتَا
فَإِنْ لُمْتُ قَلْبِي قَالَ عَيْنَاكَ قَادَتَا

وقال أبو القاسم المصري:

أَلُومُ قَلْبِي وَنَاطِرِي فَهُمَا
تَعَاوَنَا وَالتَّوَى عَلَى قَلْبِي

ترك الذنب على العين دون القلب

قال أبو تمام:

لَأَعَذِّبَنَّ جُفُونَ عَيْنِي إِذَا
يُجْفُونَ عَيْنِي جَلَّ مَا أَتَعَدَّبُ

وقال العطوي:

فَلَا عَجَبٌ وَلَا أَمْرٌ بَدِيع
جَنَائِثُ الْعُيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ

تركه على القلب دون العين

كفى بكون القلب مذنبًا وداعيًا إلى فعل الشر أن النفس لأماراة بالسوء.

وقال الشاعر: ألا إنما العينان للقلب رأئد.

وقال الشريف الرضي:

النَّفْسُ أَدْنَى عَدْوٍ أَنْتَ حَاذِرُهُ
وَالْقَلْبُ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ

قلة شبع العين من النظر

قيل: لا تشبع عين من نظر ولا أذن من خبر ولا أرض من مطر.

وقال أبو العباس:

لَيْتَنِي إِذْ أَرَاهُ كَلِّبِي عُيُونُ
فَبِعَيْنَيْنِ لَسْتُ أَشْبَعُ مِنْهُ

اختلاس النظر خشية الرقباء

قال أبو الشيص:

حذاراً كما نَظَرَ الأَحْوَلُ
وَطَرَفَ الرَّقِيبَ مَتَى يَغْفَلُ

وَنَظْرَةً عَيْنٍ تَعَلَّتْهَا
تَقَسَّمْتُهَا بَيْنَ وَجْهِ الحَيِّيبِ
وَنَحْوِهِ:

فَلَيْسَ لَنَا رُسُلٌ سِوَى الطَّرْفِ بِالطَّرْفِ
وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ

إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْوُشَاةَ بِمَجْلِسِ
فَإِنْ عَقَلَ الوَاشُونَ فُزْتُ بِنَظْرَةِ
وَقَالَ أَبُو العِينَاءِ:

عَلَى حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظْرِ الشَّدْرُ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ العُذْرِ

حَمَدْتُ إلهِي إِذْ بِإِلَانِي بِجَهِّهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبُ يَظُنُّنِي

التخاطب بالنظر

قال علي بن هشام:

فَكَانَ جَوَابِي كَسْرُ عَيْنٍ وَحَاجِبِ

فَسَلَّمْتُ إِيمَاءً وَوَدَّعْتُ خَفِيَّةً

وقال ابن أبي طاهر:

لِحَاجَاتِ المُحِبِّ عَلَى الحَيِّيبِ

وَفِي غَمَزِ الحَوَاجِبِ مُسْتَرَاخٍ

وقال:

عَلَى شَكْوَى وَلَا عَدَدِ الدُّنُوبِ

وَمَجْلِسِ لَدَّةٍ لَمْ نَقَوْ فِيهِ

تَكَلَّمَتِ العُيُونُ عَنِ القُلُوبِ

فَلَمَّا لَمْ نُطِقْ فِيهِ كَلَامًا

وقال الهند: اللحظ ترجمان القلب واللسان ترجمان البدن.

كون نظر المحبوب إلى محبه قاتلاً

قال ابن الرومي:

نَظَرْتُ فَأَقْصَدَتِ الْفَوَادَ بِسَهْمِهَا
وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ
تَمَّ انْتَهَتْ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيمُ
وَقَعَ السِّهَامُ وَنَزَعُوهُنَّ أَلِيمُ

تحير العاشق بالنظر إلى معشوقه

قال أحمد بن أبي طاهر:

عَتَابًا كَأَيَّامِ الْحَيَاةِ أَعَدُّهُ
فَإِنْ أَحَدَتْ عَيْنِي مَحَاسِنَ وَجْهِهِ
لَأَلْقَى بِهِ بَدْرَ السَّمَاءِ إِذَا حَصَرَ
دُهِشْتُ لِمَا أَلْقَى فَيَمْلِكُنِي الْحَصْرُ

السهل اللقاء الصعب المنال

قال أبو عيينة:

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْوُهَا
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ:
قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بَعْدُ

مَبْدُولَةٌ لِلْغَيْغِوَنِ زَهْرَتُهُ
وَلَسْتُ أَحْظَى بِهِ سِوَى نَظْرٍ
مَنْوَعَةٌ مِنْ أَنَامِلِ الْجَانِي
يَشْرِكُنِي فِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ

وقال العباس:

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ
فَعَزَّ الْفَوَادَ عَزَاءَ جَمِيلًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ التُّزُولًا

من سهل بالكلام وصعب بالمنازل

قال إبراهيم بن المهدي:

وَالْوَصْلُ فِي وَرْزِ صَعْبٍ مَرَايِهِ
وَقَدْ يُرَى لَيْنًا فِي كَفِّ لَأْوِيهِ

وَقَدْ يَلِينُ بَبْعِ الْقَوْلِ يَبْذُلُهُ
فَالْحَيْرَانُ مَنِيْعٌ مِنْكَ مَكْسَرُهُ

استحسان التقاء المتحابين

قال مسلم العتبري:

مِنْ وَامِقٍ قَدْ خَلَا فَرْدًا بِمَوْمِقٍ

لَا شَيْءَ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا

المعانقة

وقال إبراهيم الصولي:

نَحْمَلُ مَا نَجْنِي عَلَى السُّكْرِ
وَكَانَ فِي الرَّقَّةِ كَالْحَمْرِ

سَاعَدْنَا الدَّهْرُ فَبِتْنَا مَعَا
فَكُنْتُ كَأَمَاءٍ لَهُ قَارِعَا

وقال علي بن الجهم:

وَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مُعَدِّبٍ
مَنْ الرِّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقُ رُجَاجَةٌ

وقال:

مَزِيحَانِ مِنْ مَاءِ الْعَمَامَةِ وَالْحَمْرِ

فَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ كَأَنَّا

وقال ابن المعتز:

تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً

فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَا
من ذكر تمكنه من محبوبه

قال حجة:

حَسَبْنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدٍ

— قِ وَالظُّلْمَاءِ مَعْتَكِفِهِ

هُ بِعَدِ التَّيِّبِ وَالْأَنْفَةِ

بِعَجَزِ الشُّكْرِ مُعْتَرِفِهِ

حَيْبٌ جَادٍ لِي بِالرَّيِّبِ

وَسَامِحِي بِمَا أَهْوَا

سَتَشْكُرُ فِعْلَهُ نَفْسٌ

وقال المأمون:

جَامِعَةٌ فِي ظِلِّهَا الشَّمْلُ

شِفَاهُنَا وَالْقَبْلُ النَّقْلُ

يَا لَيْلَةً فُرْنَا بِهَا خُلُوءٌ

شَرَابُنَا الرَّيِّقُ وَكَأْسُنَا

تمني تقبيل الحبيب والاختصار منه عليه

قال الصنوبري:

فَخِفْتُ أَذُنُو مِنْهُ فَأَحْتَرِقُ

نَوَيْتُ تَقْبِيلَ نَارٍ وَجَنَّتِيهِ

تقبيل الحبيب اعتراضاً

قال ابن المعتز:

مُخْتَلَسَاتٌ حَذَارٌ مُرْتَقِبِ

مِنَ النَّوَاطِيرِ يَانِعِ الرِّطَبِ

وَكَمْ عِنَاقٌ لَنَا وَكَمْ قُبْلٌ

نَقَرُ الْعَصَافِيرِ وَهِيَ خَائِفَةٌ

وقال أبو نواس:

عِنْدَ التَّشَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

وَعَاشِقِينَ التَّفِّ حَدَّاهُمَا

كَأَمْ كَانَا عَلَى مَوْعِدِ
لَمَّا اسْتَفَاقَا آخِرِ الْمَسْنَدِ
يَفْعَلُهُ الْأَبْرَارُ فِي الْمَسْجِدِ

فَأَشْتَفِيَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتَمَا
لَوْلَا دِفَاعُ النَّاسِ إِيَّاهُمَا
نَفَعَلُ فِي الْمَسْجِدِ مَا لَمْ يَكُنْ

استطابة تقبيله اختلاسا واختفاء:

قال ابن سكرة:

فَرَدَّيْنِ وَالْمَوْتُ فِي رَدِّهِ
قَبَّلْتُهُ أَلْفًا بِلَا حَمْدِهِ

سَأَلْتُهُ فِي صَاحِهِ قُبْلَةً
حَتَّى إِذَا السُّكْرُ نَحَى جِيدَهُ

وقال الحسن بن وهب: قبَّلْتُهَا فَوَجَدْتُ بَيْنَ شَفَتَيْهَا رِيحًا لَوْ نَامَ فِيهَا
المخمور لصحا.

وقال الصابئ:

قُبْلَةً تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
شَفْتِي أَنَّمَا هُنَالِكَ كَفِّي
بِقَمِّ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِي

أَقْبَلْتُ ثُمَّ قَبَّلْتُ ظَهَرَ كَفِّي
فَتَنَاظَرَى فَمِي عَلَيْهَا وَوَدَّتْ
فَعَضَّضْتُ الْبَدَّ الَّتِي قَبَّلْتُهَا

وقال الموسوي:

أَوْمَا إِلَى شَفْتِي بِالتَّقْبِيلِ

وَمُقْبِلٌ كَفِّي وَوَدَّتْ بَأَنَّهُ

موضع التقبيل

قيل: قُبْلَةُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُصَافِحَةِ، وَقِبْلَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ الْفَمِ، وَقِبْلَةُ الْوَالِدِ
الْوَلَدِ الرَّأْسِ، وَقِبْلَةُ الْأُمِّ الْإِبْنِ الْخَدَّ.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قِبْلَةُ الْوَلَدِ الرَّحْمَةُ، وَقِبْلَةُ الْوَالِدِينَ عِبَادَةُ، وَقِبْلَةُ

الأخ الأخ رقة، وقبلة الإمام العادل طاعة.

من سأل محبوبه الوصل

قال الدمشقي:

تَعَالَ بِنَا نَعْصِي الْوُشَاةَ وَنَشْتَفِي
مِنَ الْوُصَلِ قَبْلَ الْمَوْتِ ثُمَّ نُثُوبُ

سؤاله عودة النائل

قال بشار:

قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
عُودِي وَلَا تَجْعَلِهَا بَيْضَةَ الدِيَكِ
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا
حَسْبِي بَرَائِحَةُ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ

المستكثر قليل الوصل من حبيبه

قال بعضهم:

بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
مِنَ الْوُصَلِ إِلَّا عُذْتُكُمْ بِجَمِيلِ
وَأَبِي لِيَرْضَى بِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ
وَأَنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِقَلِيلِ

وقال آخر:

فَفِي وَدَعِينَا يَا مَلِيحُ بِنَظْرَةٍ
فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا مَلِيحُ رَجِيلُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكَ وَكَانَ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وقال ابن المعتز:

قُلْ لِمَنْ حَيًّا فَأَحْيَا
مَيِّتًا يُجَسِّبُ حَيًّا
مَا الَّذِي ضَرَّكَ لَوْ أَبَا
سَقَيْتَ فِي الْكَأْسِ بَقِيًّا

أَتَرَانِي مِثْلَ أَوْ لَا

كَيْفَمَا قَدْ قِيلَ فِيهَا

الرِّضَا بِأَنْ حَبِيبَهُ يَخْطُرُ فِي قَلْبِهِ

قال ابن الدمينة:

لَسِنَّ سَاءَ بِي أَنْ نَلْتَنِي بِمُسَاءَةٍ

لَقَدْ سَرَّ بِي أَيَّ حَظَرْتُ بِبَالِكَ

وقال:

رَضِيتُ بِسَعْيِ الْوَهْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوَصْلِ مِنْهُ نَصِيبُ

الرِّضَا بِأَنْ يَنْظُرَ أَرْضَ حَبِيبِهِ

يَقْرُ بَعِيَّ أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهَا

دُرَى عَقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ

وَإِنْ أَرَادَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتَ بِهِ

سَلَبْتَنِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلُّ وَاحِدِ

وَأَلْصَقَ أَحْشَانِي بِبُرْدِ تَرَابِهِ

وَإِنْ كَانَ مَمْزُوجًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

الرِّضَا بِكَوْنِهِ مَعَ الْحَبِيبِ فِي الدُّنْيَا

قال الشاعر:

قال أبو نواس: أرضى الناس قيس بن ذريح في قوله:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى

أَلَا يُكْتَفَى بِذَلِكَ مِنْ تَدَانِ

تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ

وَيَعْلُوهَا الظَّلَامُ كَمَا عَلَانِي

من حبيبه مناه

قال الشاعر:

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَتْرَلًا طَلَّهُ النَّدَى

أَنْبَقًا وَبِسْتَانًا مِنَ الثُّورِ حَالِيًا

أجدد لنا طيبُ المكانِ وحسنه

مئى فتمنينا فكنت الأمانيا

تمني مجاورته

قال الشاعر:

تَمَنَيْتُ فِي عَرَضِ الْأَمَانِي وَرُيْمَا

تَمَيُّ الْفَتَى أَمْنِيَةً ثُمَّ نَاهَا

أَلَا لَيْتَ سَعْدِي جَاوَرْتَنِي حَيَاتُهَا

فَتَعَلَّمْ مَا حَالِي وَأَعْلَمْ حَالَهَا

من أحب أن يجتمع بحبيبه وإن كان في شقاء

قال ديك الجن:

أَلَا لَيْتَا كُنَّا جَمِيعَيْنِ فِي الْهَوَى

تَضَمُّ عَلَيْنَا جَنَّةٌ أَوْ جَهَنَّمُ

الرضا من حبيبه بالأمانى

قال كثير:

وَإِنِّي لِأَرْضَى مِنْ نَوَالِكِ بِالَّذِي

لَوْ أَبْصَرَهُ الْوَاشِي لَفَرَّتْ بِلَابِلُهُ

وقال كشاجم:

ضَمَّتْ بِمَوْعِدِهَا فَقُلْتُ لَهَا

يَا هَذِهِ فِعْدِي بَأَنْ تَعْدِي

انتظار وعد الكاذب

قال جحظة:

يَا كَاذِبًا فِي وَعْدِهِ بِلِسَانِهِ

مَنْ لِي بِمَصِّ لِسَانِكَ الْكَذَّابِ

مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا لْوَعْدِكَ مُفْرَدًا

بِالْبَيْتِ مُرْتَقِبًا لِقَرَعِ الْبَابِ

قطع الأوقات بالأمانى

قال ابن المعتز:

يَا مَانِعَ الْعَيْنِ طَيْبَ رُقْدَتِهَا

وَمَانِحَ الْجِسْمِ كَثْرَةَ الْعَلَلِ

عَلَّمَنِي حُبُّكَ الْمَقَامَ عَلَى

من يسمح بخياله ويضن بوصاله

قال البحري:

أَهْلًا بِزَائِرِنَا الْمَلِيمِ لَوْ أَنَّه

جَدْلَانِ يَسْمَحُ فِي الْكُرَى بِعِنَاقِهِ

وقال أحمد بن أبي طاهر:

فَبِتُّ بِهَا ضَيْفًا مُقِيمًا بِرَحْلِهِ

فَزَارَتْ وَمَا زَارَتْ وَجَادَتْ وَلَمْ تُجِدْ

وقال ابن المعتز:

شَفَانِي الْخِيَالُ بِلَا حَمْدِهِ

وَكَمْ نَوْمَةٍ لِي قَوَادَةَ

وقال كشاجم:

صَنَنْتُ بِمَوْعِدِهَا فَقُلْتُ لَهَا

من منع خياله بتسليط السهاد على محبه

قال الشاعر:

فَكَانَ يَزُورُنَا مِنْهُ خِيَالٌ

قال ابن يحيى المنجم:

بِأَيِّ أَنْتَ لَمْ جَفَّانِي خِيَالٌ

الصَّيِّمِ وَقَطَعَ الْأَيَّامَ بِالْأَمَلِ

عَرَفَ الَّذِي يَعْتَادُ مِنَ إِمَامِهِ

وَيَضُنُّ فِي غَيْرِ الْكُرَى بِسَلَامِهِ

وَبَاتَتْ بِنَا طَيْفًا يُثِيبُ وَمَا يَدْرِي

وَوَاصَلَ عَنْهَا الطَّيْفُ وَهِيَ عَلَى هَجْرٍ

وَأَبْدَلَنِي الْوُصْلَ مِنْ صَدِّهِ

أَتَيْتُ بِالْحَيِّبِ عَلَى بُعْدِهِ

يَا هَذِهِ فَعِيدِي بِأَنْ تَعِيدِي

فَلَمَّا أَنْ جَفَّ مَنَعَ الْخِيَالَ

لَكَ قَدْ كُنْتُ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ

أَرْشَدَنِي إِلَى خَيَالِكَ كَيْمَا

قال أبو فراس الحمداني:

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ

بغض طيف ذي هجران

قال المتنبي:

إِنِّي لِأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ

قال المهلهبي:

إِنَّمَا الطَّيْفُ الْمَلِيحُ

قَلَّمَ مَا يُحَمِّدُ أَمْرًا

قالت عابدة المهلبية:

حَطَبْتُ خَيَالَهُ فَإِذَا خَيْالٌ

فَإِنَّ تَوْقُوعِي طَيْفًا جَوَادًا

من زار الخيال بالفكر

قال أبو تمام:

بِمَا زَارَكَ الْخَيْالُ وَلَكِنَّ

قال المتنبي:

لَا الْحُلْمُ جَاءَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ

إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيْالَهُ

أَتَقَاضَاهُ مَوْعِدًا لِي عَلَيْهِ

وَالنَّوْمُ فِي جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ هَاجِرُهُ

إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ

فَرَحٌ يَتَلَوُّهُ هَهُمٌ

لَيْسَ فِيهِ مَا يُدْمُ

مُطَوَّلٌ مِثْلُ صَاحِبِهِ بَخِيلٌ

وَصَاحِبُهُ بَخِيلٌ مُسْتَحِيلٌ

كَ بِالْفِكْرِ زُرْتُ طَيْفَ الْخَيْالِ

لَوْلَا إِذْكَارُ وَدَاعِيهِ وَزِيَالِهِ

كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيْالَ خَيْالِهِ

بِتَنَا يُنَاوِلُنَا الْمَدَامَ بِكَفِّهِ
فَدَنُّوْهُمْ وَدُنُوْكُمْ مِنْ عِنْدِهِ

من أسهر خيال حبيبه

قال علي بن يحيى:

زَارِنِي طَيْفُ الْخِيَالِ فَمَا

قال الفرزدق:

شَبَبْتُ لِعَيْنِكَ سَلْمَى عِنْدَ مَقْفَاهَا
وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَا هَدَاكَ لَنَا

من تمنى المنام لأجل لقاء الخيال

قال قيس بن ذريح:

وَإِنِّي لِأَهْوَى النَّوْمَ مِنْ غَيْرِ نَفْسِهِ
تُخْبِرُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَاكُمْ

المخافة من تهدد الطيف

قال الشاعر:

رَجَا رَاحَةً فِي النَّوْمِ حَتَّى إِذَا عَفَا
فَقَامَ يُنَادِي وَالِدُومُوعَ بَوَادِرُ

من ذكر تسلييه عن محبوبه بما لا يسلى به

قال كثير:

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فَوَادُّهُ
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَاِذَا الَّتِي

مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ
وَسَمَحْتُمْ وَسَمَاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

زَادَ أَنْ أَغْرَى بِي الْأَرْقَا

فَبِتُّ مُنْزَعَجًا مِنْ بَعْدِ مَرَاهَا
إِنْ كُنْتُ تَمْتَلِهَا أَوْ كُنْتُ إِيَّاهَا

لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ
فَيَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ

أَتَى طَيْفٌ مِّنْ يَهُوَى يُهْدِدُ بِالْهَجْرِ
أَيَّا طَيْفٍ مِّنْ أَهْوَى قَتَلَتْ وَلَا تَدْرِي

وَلَمْ يَسَلْ عَنِّي لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسَلِّي

قال البحرى:

رَمَانًا فَمَا أَسْلَى فُؤَادِي التَّجْنُبُ
عَالَاةَ قَلْبٍ فَاخْتَلَانِي التَّقَرُّبُ

وَقَالُوا تَجَنَّبَهَا تَفِقُ فَاجْتَنَّبْتُهَا
وَقَالُوا تَقَرَّبَ يُخْلِقُ الْحُبُّ أَوْ تَجِدُ

امتناع النفس من الرجوع إلى من أبغضه

قال العباس:

أَخَفُ مِنْ رَدِّ نَفْسِي حِينَ تَنْصَرِفُ

رُدُّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي عَنِ أَمَاكِنِهَا

قال الشاعر:

فِي مَحَلِّ الْهَمْوَى لِقَلْبِكَ عَبْدًا

إِنَّ قَلْبِي أَعَزُّ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

الراغب في محبوبته

كتب أبو نواس لما خرج من بغداد:

وَمَنْ هُمْتُ بِهِمْ وَجَدًا

أَلَا قُلْ لَأَخْلَأَنَّي

فَأَنْسَـانَاكُمْ جَدًّا

شَرِينَا مَاءَ بَغْدَادَ

وَجَدْنَا مِنْكُمْ بُدًّا

حُدُّوا مِنَّا فَإِنَّا قَدُ

فَمَا نَرَعَى لَكُمْ عَهْدًا

وَلَا تَرَعُوا لَنَا عَهْدًا

قال كثير:

فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيتَ فَتَسَلَّتْ

فَإِنْ سَأَلَ الْوَأَشُونَ فِيهِمْ هَجَرْتُهُمْ

التسلي عن رغب في غيرك

قال الخبزاري:

هَبَاةَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ

أَذْهَبَ وَهَبْتُكَ لِلَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ

وقال أبو الشيص:

تَنَكَّبْتُهَا وَأُنْحَزْتُ لِلْجَانِبِ السَّهْلِ
وَلِي مِثْلُهُ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلِي

إِذَا لَمْ تَكُنْ طُرُقَ الْهُوَىٰ لِى ذَلِيلَةٌ
وَمَا لِي أَرْضَىٰ مِنْهُ بِالْجُورِ فِي الْهُوَىٰ

استدعاء القلب إلى التسلي

قال بشار:

وَمَا كُلِّ حِينَ يَتَّبِعُ الْقَلْبَ صَاحِبُهُ

وَقَدْ رَابِنِي قَلْبٌ يُكَلِّفُنِي الصَّبَا

قال شاعر:

عَلَى الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ كَادَ يَمُوتُ

إِذَا اجْتَمَعَ الْجُوعُ الْمُبْرِحُ وَالْهُوَىٰ

قال جميل:

بُئَيْتُهُ أَبَدًا لَا فُقُلْتُ لَعَلَّهَا
أَتِيحَ لَهَا وَاش رَقِيقِي فَحَلَّهَا

أَتَوِينِي وَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلْتُ
وَعَلَّ حَبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا

قال شاعر:

مِنَ الْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُرِيدُ مُدَاوِيَا

طَلَبْنَا دَوَاءَ الْحُبِّ يَوْمًا فَلَمْ نَجِدْ

قال عبد الله بن طاهر:

جَفَّتْهُ السَّلَامَةُ وَالْعَافِيَةُ

وَكُلُّ مُحِبٍّ جَفَا مِنْ يُحِبُّ

قال الخبزاري:

فِي حَبْلِهِ أَنْ فِي عَيْنَيْهِ لِي شَرْكََا

طَبَّئِي تَفَلَّتَ مِنْ حَبْلِي فَأَوْقَعَنِي

استفتاء فقيه في الهوى

قال أبو العالية:

وَصَمَّةٌ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جَرَّاحُ
تَلَاصِقُ أَحْشَاءَ إِبْنِ جِرَّاحِ

سَلَّ الْفَتَى الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ
فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ يُذْهِبُ التُّقَى

ومما قيل في كثرة العتاب

أَحْشَى الْقَطِيعَةَ إِنْ ذَكَرْتُ عِتَابًا
مَا لَوْ يُمِرُّ عَلَى الْفَطِيمِ لَشَابَا

لَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْعِتَابِ وَأَنْبِي
لَذَكَرْتُ مِنْ عَثْرَاتِكُمْ وَدُنُوبِكُمْ

القسم الخامس

في بعض منظومات لجامع الكتاب

قال في صباه:

وَأَلْطَفَ ذِكْرَاهَا عَلَيَّ مَسْمَعِ الصَّبِّ
فَمَا كَانَ لِي مِنْهَا سِوَى ثَمْرِ الْحُبِّ
عَلَى الْبُعْدِ إِلَّا هَامَ شَوْقًا إِلَى الْقُرْبِ
عَوَاطِفُ يَهْدِيهَا الْعَفَافُ عَلَى الْقَلْبِ
لِحَاطِ تَعَوُّدِنَ الْكِتَابَةَ بِالْهَدْبِ
يُلَاقِيهِ أَهْلُ الْعِشْقِ مِنْ أَلَمِ الْكُرْبِ
إِذَنْ لَبَكَّى الْعُشَّاقُ بِالْمَدْمَعِ الصَّبِّ

رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الصِّبَا مَا أَلَدَّهَا
تَقَضَّتْ وَأَعْصَانُ الْحَيَاةِ جَنِيَّةً
ثَمَارُ لَعْمَرِي لَمْ يَذْفُهَا آخِرَ الْهَوَى
هُوَ الْحُبُّ لَا لَفْظٌ يَقَالُ وَإِنَّمَا
وَيَنْقُلُ مَعْنَاهَا إِلَى صُخْفِ الْهَوَى
فَمَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْغَرَامِ وَمَا عَسَى
وَرَاجِعُ مَا قَدْ حُطَّ فِي صَفْحَاتِهِ

وقال:

فَأَفَاضَتْ مِنِّي الدُّمُوعُ الْفَوَاضِحُ
كَمْ مَحَبُّ غَدَا لَعْمَرِي يُكَافِحُ
حَيْثَمَا يَنْشِي يَصَادِفُ جَارِحُ
وَفُؤَادِي مُدْرَعٌ بِالْجَوَارِحِ

زُرْتُهَا وَالْفُؤَادُ بِالْحُبِّ طَافِحُ
ظَبِيَّةٌ بَيْنَ لِحْظِهَا وَفُؤَادِي
وَهُوَ كَالْغُصْنِ بَيْنَ بَيْضِ الصَّفَائِحِ
لَيْسَ بِدَعُ فَلَحْظُهَا ذُو نَبَالِ

وقال يصف ليالي العمر:

تَمِيسُ بِهَا الْعَادَاتُ حِصْرًا عَلَى حِصْرِ
بِرَائِقِ لَفْظٍ دُونَهُ رِقُّ الْخَمْرِ

أَمَّا وَلِيَالِي الْبَدْرِ فِي الْخُمْسِ وَالْعَشْرِ
وَعَقْمَةٌ بُشْنٌ إِذْ تَنَاجَى جَمِيلُهَا

وَلَيْلٍ سَرَى الْعُشَّاقُ فِي ظُلْمَاتِهِ
وَصَوْلَةٌ نَابِلِيُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَمَثْوَى كِرَامٍ أَيْعَتُ فِي ظِلَالِهِمْ
لَأَزْهَى مِنَ الزَّهْرِ الْمُنِيرَةِ أَمَّا
أَزَاهِرُ تَحْكِي وَهِيَ بَيْنَ غُصُونِهَا
أَجَلَّتْ بِهِنَّ الطَّرْفُ لَيْلًا فَحَلَّتَنِي
لَيْالٍ حَوَتْ مِنْ كُلِّ غَادٍ لِعَادَةٍ
إِذَا مَا أَرْتَنَا السِّحْرَ مِنْ لِحْظَاتِهَا
وَإِنْ هِيَ مَالَتْ فَالْقُلُوبِ حُسْنِهَا
وَمِنْ كُلِّ حَسَنَاءٍ انْتَهَتْ لِحْبِيبِهَا
وَكَانَتْ وَكَانَتْ مَا لَنَا وَلِعَدِّهَا
تَنَاجِي فَتَاهَا لَا لِمَيْلٍ وَأَمَّا
وَتُنْظِمُ مِنْ آيِ الْعَرَامِ بِقَدْرِ مَا
وَتَيْسُمُ حَتَّى لَا تَرَى غَيْرَ بِاسِمٍ
لَقَدْ لَا مَكَ الْفَتَيَانُ جَهْرًا وَحَبْدًا
فَهُمْ أَفْسَدُوا بِالْمَالِ قَلْبَكَ إِذْ عَدُوا
وَلَمْ يَكْتَفُوا حَتَّى أَنْثُوا وَطَلَّابُهُمْ
فَكُنْتُ لَهُمْ طَوْعَ الْبَنَانِ وَمَنْ يَدْفُقُ

وَقَدْ تَمَّلُوا مِنْ عَذَبٍ مَبْسَمِهَا الدُّرِي
وَحِكْمَةٌ لُقْمَانَ وَأَيْدِي ذِي الْبَرِّ
تَمَارُ النَّدَى إِنَّ اللَّيْلَ فِي مِصْرِ
بِمَا فَوْقَ تِلْكَ الْقُبَعَاتِ مِنَ الزَّهْرِ
خُدُودُ ظِبَاءِ حُنِّ فِي الْحَالِ الْخُضْرِ
وَأَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
هِيَ الشَّمْسُ لَوْلَا هَالَةٌ مِنْ دُجَى الشَّعْرِ
سُقْتَنَا حَمِيَا الْحُبِّ مِنْ ذَلِكَ السِّحْرِ
تَمِيلُ وَإِنْ لَامَتْ فَمَا لَكَ مِنْ عُذْرِ
فَكَانَتْ وَإِيَّاهُ كَحَرْفَيْنِ فِي سَطْرِ
فَمَا هِيَ إِلَّا لُعبَةٌ فِي يَدِ الْفَقْرِ
لِمَالٍ بِهِ تَنْجُو مِنَ الْعُسْرِ
سَتَنْتُرُ كَفَاهُ مِنَ الْبَيْضِ وَالصُّفْرِ
وَتَبْكِي وَلَكِنْ دَمْعُهَا فِي الْحَشَا يَجْرِي
هُوَ اللُّومُ لَوْلَا مَيْلُهُمْ لَكَ فِي السِّرِّ
وَقَدْ عَوْضُوا مِنْكَ الْفُؤَادَ وَلَمْ تَدْرِ
لَعَمْرُ الْهَوَى مَا لَيْسَ يَجْمَلُ بِالْحَرِّ
مِنَ الدَّهْرِ كَأَسِ الْفَقْرِ يَحْشَى رَدَى الدَّهْرِ

عَلَى أَنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا أَجْزَلُوا لَكُ
وَسُرُّوا بِأَنْ زَأَلُوا بِيضَ أَكْفِهِمْ
وَكُنْتُ وَكَأَنُوا فِي ائْتِلَافِ يُؤِيْنُهُ
وَرُحْتُ إِذَا مَا لُحْتُ يَوْمًا لِعَاشِقِي
وَلَوْ أَنَّ لَقِيَا الْقَبْرِ دُونَ لُقَا ثَرِي
فَحَسْبُكَ بَلْ حَسْبُ الْمُحِبِّينَ أَنَّهُمْ
وقال مرتجلاً في وداع صديق:

مُ الْعَطَاءَ وَلَا دِينَ عَلَيْكَ سِوَى الشُّكْرِ
بِيَاضِ الثُّنْيَى لَا سَوِّدُوا جِبْهَةَ الطُّهْرِ
عَفَافٌ كَثُفَرٍ زَانَهُ مَا عَلَى الثُّغْرِ
صَفَا وَدُهُ نَادَاكَ يَا رَبَّةَ الْخَدْرِ
حَمَاكَ أَنْتَنِي شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْقَبْرِ
إِذَا عَشِقُوا مَاثُوا أَسَى فِي الْهَوَى الْعُدْرِي

وَدَاعُكُمْ وَاللَّهِ أُوْدَعٌ مُهَجَّبِي
وَمَاذَا عَسَى يُجِدِي الْوَدَاعَ وَنِصْفُهُ
فَبَلِّغْ سَلَامِي حَبِيْرَةً قَدْ عَرَفْتُهَا

ضِرَامًا حَكَتْ نَارَ الْمَجُوسِ فَأَصْنَتِ
بُكَاءً وَشَكْوَى وَازْدِيَادَ تَعَلُّةِ
عَلِيًّا وَكَأَنَّتْ فِي الْهَوَى أَصْلَ عَلِيٍّ

وقال في حادثة واقعية تحت عنوان «غدر الحبيب»:

عَدَرْتُ فَعَادَرْتَ الْفُؤَادَ عَلِيًّا
وَرَمْتِ شِبَاكَ لِحَاطِهَا وَإِذَا بِهَا
يَحْكِي مُعَاطِفَهَا بِرِقَّةِ قَلْبِهِ
مَا ضَلَّ بَيْنَ دُجَى عَدَائِرِ شَعْرِهَا
فَأَتَى حِمَاهَا زَائِرًا مُتَسَتِّرًا
حَتَّى إِذَا حَانَ الرَّحِيلُ وَصَافَحَتْ
شَعْرَتْ بِضَمِّ أَنَامِلٍ مَا ضَمَّنَتْ

هَيْفَاءَ أَبَدَتْ لِحْظَهَا الْمَسْلُولَا
صَدَّتْ فَتَى دَنْفَ الْفُؤَادِ نَحِيْلَا
وَبَلُطْفِهِ يَحْكِي النَّسِيمِ عَلِيًّا
حَتَّى رَأَى بِسَنَا الْعُيُونِ دَلِيْلَا
بِدَوِيهِ يَحْشَى فِي الْعَرَامِ عَدُوْلَا
تِلْكَ الْفَتَاةُ مُحِبُّهَا الْمَجْهُوْلُ
غَيْرَ الْعَرَامِ وَحَسْبُهَا تَعْلِيْلَا

فَدَرَّتْ بِمَا فِي قَلْبِهِ وَهَوَتْ يُسُو
فَالَتْ حَبِيبِي قَدْ أَنْزَتْ مُهْجَتِي
فَأَحْمَدَ لِبَاطِنِهَا مِنْ فُؤَادِي قَالَ لَوْ
وَعَدَا يَبُتُّ لَهَا الْعِرَامَ بُعِيدَ مَا
بِرُؤَايَةِ وَرَدَّتْ لَهَا مِنْهُ وَقَدْ
وَأَتَى حَبِيبْتُهُ وَقَدْ عَبَسَ الدُّجَى
وَكَانَ ذَلِكَ الْبَدْرَ وَلَى مُدْ بَدَتْ
وَعَدَا وَقَدْ نَعَرَ الدُّمُوعَ كَوَاكِبًا
حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَا وَسَاءَ لَهَا الَّذِي
وَلَكُمْ وَدَدْتُ بِأَنْ أَرَانِي سَائِلًا
أَوْ أَنْ تَكُونَ طَبِيبَتِي فِي عِلَّةٍ
أَوْ أَنْ أَبَارِزُهَا فَتَلْقِيَنِي بِنَبْلِ
وَعَدُوا إِلَى أَهْلِ الْفَتَى فَوَشُوا بِهِ
فَقَالُوا رَأَيْتَاهُ وَإِيَّاهَا عَلَى
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَسَامِعَ أَهْلِهِ
وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَهُمْ
وَرَأَى الْمُحِبُّ أَهْيَلَهُ فِي عَذْلِهِ
هَذَا وَجَادِبُ قَلْبِهِ يَقْتَادُهُ

رَهَا عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَّتْ إِكْلِيلًا
نَارًا وَهَاكَ يَدِي قِيمَلُ ذُبُولًا
أَحْمَدْتَهَا بِدَمِي لَكَانَ قَلِيلًا
ضَاقَ الْمَقَامُ بِهِ وَخَافَ الْقِيلًا
كَانَتْ بِهَا جُمْلُ الْعِرَامِ ذُبُولًا
إِذْ حَالَ فِي بَدْرِ السَّمَاءِ أَفُولًا
سَمَسُ الْحَبِيبَةِ خَاشِعًا مَخْذُولًا
تَذْرَى بِدَمْعِ السُّحْبِ فَاضَ سَيُولًا
تَهَوَّاهُ كَمَا كَانَ جَوَابَهَا التَّقْبِيلًا
يَوْمًا وَالْتَقَى ذَلِكَ الْمَسْئُولًا
أَعْدُو بِهَا طُولَ الْحَيَاةِ عَلِيلًا
لِحَاطَتِهَا فَوْقَ عَزَائِمِهِمْ عَلَى مَا قِيلًا
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَصْدُقُوا التَّفْصِيلًا
دَرَجَاتِ سُلْمَتِهَا يَهَابُ دُخُولًا
تِلْكَ الْوَشَايَةِ أَكْتَرُوا التَّأْوِيلًا
بِالْحَقْدِ أَنَّ الْمَرْءَ كَانَ عَجُولًا
جُؤَا وَمَا عَذَرُوا فَرَامَ رَحِيلًا
حِينَمَا فَيَدْفَعُهُ الْآبَاءُ ذَلِيلًا

وَدَرَّتْ حَبِيبَتُهُ فَهَاجَ كُلُّومُهَا
لَكِنَّهَا كَتَبَتْ كِتَابًا لِلْحَبِيبِ
فَرَأَى بِذِيكَ الْكِتَابِ حَبِيبَتَهَا
وَعَدَا إِلَيْهَا فِي الْغَدَاةِ وَقَلْبُهُ
وَإِذَا بِهَا تَبَكَّى فَقَالَ حَبِيبَتِي
قَالَتْ وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي بَعْدَ النَّوَى
فَأَجَابَهَا وَالْقَلْبُ مِنْ لِحْظَاتِهَا
قَالَتْ وَأَنْ لِي وَآيَ مَدَامِعِي
وَقَضَى الْغَرَامَ عَلَيْهِمَا فَتَعَاهَدَا
وَتَبَادَلَا خُصَلَاتِ شَعْرِ عَلَّهَا
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُضِ أَسْبُوعٌ عَلَى
حَتَّى أَتَتْهُ مِنَ الْحَبِيبِ رِسَالَةٌ
فَتَلَا بِهَا مَا لَوْ ثَلِي يَوْمًا عَلَى
أَوْ لَوْ ثَلِي مَا بَيْنَ أَرْبَابِ الْهُوَى
وَأَضَاعَ خُصْلَةَ شَعْرِهَا يَوْمًا فَرَا
قَالَتْ تَضِيعُ إِذْنَ فُؤَادِي مِنْهَا
فَأَجَابَ كَلًّا مَا ذَكَرْتُكَ مَرَّةً
فَرَمْتُ إِلَيْهِ بِخُصْلَةٍ أُخْرَى وَقَا

هَجَرٌ رَأَتْهُ لِلشَّقَاءِ سَبِيلًا
وَأُوذَعَتْهُ مِنَ الْغَرَامِ فُصُولًا
مَارِقَ الْأَفَاطِهَا وَرَاقَ أُصُولًا
أَمْسَى بِقَيْدِ غَرَامِهَا مَغْلُورًا
رَفَقًا بِطَرْفِكَ لَا يَزَالُ كَلِيلًا
عَيْشٌ وَمَ أَلْقَ سِوَاكَ خَلِيلًا
مُدْمَى كَفَاكِ مَنِي الْفُؤَادِ عَوِيلًا
فِي صُحْفِ خَدِّي نَزَلْتُ تَنْزِيلًا
مُسْتَشْهِدِينَ مُعَاهِدًا وَطَلُولًا
يَوْمًا تَكُونُ مِنَ الْقُلُوبِ بَدِيلًا
سَفَرِ الْمُحِبِّ وَكَانَ ذَاكَ طَوِيلًا
فِيهَا نَسِيمِ الْحُبِّ فَاحَ قَبُولًا
غُصْنٍ ذَوَى هَذَا الْغُصْنِ بَلِيلًا
لَعَدْتُ مَدَامِعُهُمْ تُحَاكِي التَّيْلًا
حَ عَلَى جَمَاهَا ذَاهِلًا مَتَبُولًا
فَعَلَامَ تَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ حَلِيلًا
وَلَمَنْتُهَا إِلَّا شَفِيفُ غَلِيلًا
لَتَ مَا عَهَدْتُ أَخَا الْغَرَامِ بِحِيلًا

وَتَفَارَقَا حِينًا وَإِذْ هُوَ جَالِسٌ
وَإِذَا بِوَأَسٍ قَالَ تَزْهِيْدًا لَّهُ
بِئْسَ الْمُحِبَّةُ لَا يَكُونُ حَلِيفُهَا
وَبَدَا بِقَطْعِ رَسَائِلٍ كَانَتْ دَوَاءً
أَمَّا حَبِيْبَتُهُ فَلَمَّا آنَسَتْ
وَصَبَتْ إِلَى صَبِّ سِوَاهُ وَهَكَذَا
وَدَرَى الْمُحِبُّ بِأَمْرِهَا هَذَا وَمَا
وَعَدَا إِلَيْهَا يَزْتَجِي عَفْوًا عَنِ
فِي مَجْلِسٍ كَانَتْ رَسَائِلُهُ الْهَوَى
لِكِنَّهُ لَمْ يَجْنِ مِنْ غُضَنِ الْهَوَى
وَتَنَى مَعَاطِفَهُ وَلَكِنْ مَثَلَمَا
يَشْكُو الْحَبِيْبَ وَلَيْسَ يَشْكُو غَدْرَهُ

فَأَتَى إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ
قَالُوا ائْتِنِ عَنْهَا الْقَلْبَ إِنَّكَ وَاجِدٌ
فَأَجَابَهُمْ وَالْحُبُّ يَنْظُمُ نَفْرَ مَنْدٍ
مَنْ كَانَ لَا يُهَيِّنُهُ إِلَّا مَرْبُومٌ

وقال يصف ظلمة البدر:

رَاحَ طَيْفُ الْحَبِيْبِ يَسْعَى إِلَيَّ

يَوْمًا بَعُرْفَتِهِ وَكَانَ أَصِيْلًا
لِلْغَيْرِ قَدْ مَالَتْ فَصَاحَ ذُهُولًا
صِدْقًا بِهِ يَغْدُو الْمُحِبُّ جَمِيْلًا
إِلَّا لِإِدَاءِ الْعَاذِلِينَ مُزِيْلًا
ذَا الصَّدِّ رَامَ فُؤَادَهَا التَّحْوِيْلًا
حُبُّ النَّوَاعِسِ لَا يَدُومُ طَوِيْلًا
كَادَ الْوُشَاةُ لَهُ فَعَافَ مَقِيْلًا
الْمَاضِي بِالْفَاطِطِ تَطْيِبُ شَمُولًا
الْعُدْرِيُّ وَكَانَ اللَّحْظُ فِيهِ رَسُولًا
ثَمَرًا سِوَى الْإِعْرَاضِ حَتَّى عِيْلًا
يَبْنِي الذُّبُولُ الْغُضْنَ ذَابَ تُحُولًا
حَذِرًا عَلَيْهِ بِأَنْ يُعْدُهُ حَذُولًا
لَمَّا رَأَوْهُ بِحَبِيْبَتِهَا مَشْعُولًا
أَلَا لِنَفْسِكَ أَنْ فَقَدْتَ مَثِيْلًا
مَعَهُ بَيْتًا قَالَهُ تَزْرِيْلًا
أَنِّي يَطْيِبُ لَهُ لِقَاءُ أَدِيْلًا

شبهه تحيائه ساجحاً في الفضاء

فَرَأَهُ بَيْنَ الْكُؤَاكِبِ فَزُدًّا
فَانْتَنَى نَحْوَهُ وَغَادَرَ أَهْلَ
لَوْ دَرَى الْبَدْرُ بِالذِّي حَلَّ فِيهِ
مَا كَفَى الْعَيْدُ أَنْهَنَ بُدُورُ
مِثْلُهُ بَيْنَ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ
الْوَدِّ صَرَغَى جَوَى عَلَى الْغُبْرَاءِ
لَتَوَارَى عَنِ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ
الْأَرْضِ حَتَّى حَلَلْنَ بَدْرَ السَّمَاءِ

واقترح عليه بعضهم نظم بنبال اللحظ فقال على البديهة:

رَسَمْتُ فُؤَادِي خَشِيَةً أَنْ يُذِيبُهُ
وَلَا تَعْجِبُوا مِنْ طَعْنَةٍ يَخْرِقُ الْحَشَا
وَمَا رَسَمْتُ هَذَا الْفُؤَادَ أَنَا مِلِّي
وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:
جَمَالَ مَحْيَاكُمْ فَأَعْدُو بِلَا قَلْبِ
بِلَا طَاعِنٍ جَانٍ فَذِي طَعْنَةُ الْحَبِّ
وَلَكِنْ تِبَالِ اللَّحْظِ قَدْ رَسَمْتُ لِي
طَعْنَتُمْ فُؤَادِي قَبْلَ طَعْنِي فُؤَادَكُمْ
فِيَا كَانَ هَذَا لَا طَعْنَ يَفِي بِعَادِكُمْ
وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا جَلَّ مُرَادِكُمْ
فِيَا حَبْدًا طَعْنٌ بَدَا مِنْ حَاظِكُمْ

فَأَذَمِي فُؤَادًا كَادَ يَقْضِي أَسَى بِكُمْ

وفي قصيدة عنوانها: «صريع الكأس»

هَيْفَاءُ مَا أَنْ عَادَهَا طَيْفُ الْهَوَى
عَبَّتْ بِهَا أَيْدِي التُّحُولِ فَشَابَهَتْ
لَمْ يَجْنِ ذَاكَ سِوَى زِيَارَةِ جِيرَةٍ
شَجَنَ تَصَمَّنَهُ الْعَرَامُ فَلَمْ يَعُدْ
وَكَانَ ذِيكَ الْفَتَى لَمَّا رَأَى
حَتَّى عَدَّتْ طَيْفًا أَرْقًى مِنَ الْهَوَا
بَحَوْلَهَا قَلْبِي وَبِاللُّطْفِ الدُّمَى
زَارَتْ بِهَا الْأَشْجَانُ مِنْ حَطْيِ فَتَى
عَنْ كَشْفِهِ بُدٌّ وَفِي الْكُتْمِ الصَّنَى
مِنْهَا الشُّجُونُ عَرَاهُ مِنْهَا مَا عَرَا

فَأَتَى مُطِيعًا لِلْغَرَامِ وَإِنَّهُ
وَأَبَاحَهَا الْوَجْدُ الْحَدِيثُ وَمَا دَرَى
فَدَنْتُ وَقَدْ صَبَعَ الْحِيَاءُ جَمَاهَا
أُمْلِيكَ قَلْبِي إِنَّهُ ... فَقَالَ مُقَاطِعًا
فَالْحُبُّ لَا يَخْلُو لِأَرْبَابِ الْهُوَى
وَمَضَى وَإِذَا شَاءَ الْغَرَامُ تَعَاهَدَا
وَعَدَتُ تَضُمُّهَا الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا
وَأَتَتْ حَبِيبَتُهُ الْعِدَاةَ فَرَاقَهَا
نَظَرَتْ بِحَدِيدِهِ إِحْمَرَارًا وَهِيَ مِنْ
فَتَبَسَّمتُ فَرَحًا وَخَالَتُ نَفْسُهَا
قَالَتْ تَسْأَلُهُ بِدَمْعٍ لَمْ تُكُنْ
فَرَنَا إِلَيْهَا قَانِلًا كُفِي الْبُكََا
قَالَتْ حَبِيبِي مُنْذُ رَأَيْتُكَ بَادِيًا
وَرَأَيْتَنِي وَأَنَا حَبِيبَتُكَ الَّتِي
أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْإِبْتِهَاجِ لِعُصْنِكَ
فَدَنَا فَتَاهَا قَانِلًا لَا تَجْزِعِي
دَاءً كَبَحْتُ جَمَاحَهُ بِتَرَشُّفِي
هَذَا وَرَاحَ حَبِيبُهَا ثُمَّ أَنْتَى

قَاضٍ لَهُ الْأَفْدَارُ تَعْنُو وَالْقَضَا
أَنَّ الْفَتَاةَ تُحِبُّهُ فِيمَا مَضَى
وَرَدًّا وَقَالَتْ مَا عَسَانِي أَنْ أَرَى
لَا بَلَّ أَسِيرُ جَمَالِكَ الْبَاهِي السَّنَا
حَتَّى يُرَافِقَهُ التَّذَلُّلُ وَالْعَنَا
حِفْظًا لِأَسْرَارِ الصَّبَابَةِ وَالْوَلَا
وَاشِ يُلُومُهَا عَلَى نَشْرِ الْهُوَى
مَا أَنْسَتُ فِي وَجْهِ ذِيكَ الْفَتَى
نَارِ الْهُوَى صَفْرَاءُ لَا تَدْرِي الْكُرَى
طَيْفًا لَدَيْهِ فَهَاجَ طَرْفِيهَا الْبُكََا
تَخْفَى حَفَايَاهُ عَلَى أَهْلِ النَّهْيِ
بِاللَّهِ وَأَبْدِي لِي حَقِيقَةٌ مَا اخْتَفَى
تَرْهُو دِيكَ أَزْهَارِ الصَّبَا
شَجْوَى أَكَاذُ أَدُوبٍ حَرَّ الْجُوَى
الرَّاهِي وَبَيْنَ الْإِنْرِعَاجِ مِنَ الضَّنَى
مَا دَامَ هَذَا الدَّاءُ يَنْفِيهِ الدَّوَا
رِيْقَ الْمَدَامَةِ دَائِمًا قَبْلَ الْعَدَا
تَغْشَى أَنَامِلَ كَفِّهِ كَاسُ الطَّلَا

وَدَنَا إِلَيْهَا بِاسْمًا فَتَبَسَّ مَتَّ
ثُمَّ انْتَنَتْ نَحْوَ الْمُدَامِ كَذِي ضَيِّ
وَتَرَشَّفَتْ مِنْهَا الْقَلِيلُ فَرَأَقَهَا
وَرَأَتْ بِأَنَّ الرَّاحَ تَعْقُبُ رَاحَةً
وَصَبَتْ إِلَى لَنِيمِ الْكُئُوسِ وَقَدْ كَسَا
هَذَا وَقَلْبُ حَبِيبِهَا مِنْ فَرَحَةٍ
حَتَّى إِذَا أَرْفَّ الرَّحِيلُ وَأَظْلَمَتْ
رَاحَتْ تُودِّعُهُ فَأُودِعَ قَلْبُهَا
وَتَنَتْ مَعَاطِفَهَا إِلَى حَيْثُ الْحَمَى
وَسَرَى النَّسِيمُ مُصَافِحًا صَفْحَاتِ خَدِّ
فَعَرَا سَنَاهَا الْأَصْفَرَارَ وَصَدَّعَهَا
وَعَدَّتْ عَلَى مَهْدِ السُّقَامِ عَلِيلَةً
وَإِذْ انْقَضَى ذَاءُ الْمُدَامَةِ وَانْتَضَى
جَاءَ الْحَبِيبُ مُودِّعًا لَا يُرْتَجَى
مَدَّتْ يَدَ الصَّبَابَةِ وَالنَّوَى
حَتَّى إِذَا طَالَ الْفِرَاقُ وَشَاقَهَا
وَافَى كِتَابُ حَبِيبِهَا فَجَرَتْ لِتَأْخُذَهُ
وَتَلَّتْ وَلَكِنْ مَا يُرْوَعُ فُؤَادَهَا

عَنْ دُرِّ مَبْسَمِهَا الْمُرَوِّدِ بِالْحَيَا
أَشْفَى فَصَارَ يَهِيمٌ فِي طَلَبِ الشِّفَا
مَا شَاقَهَا مِنْ عَذَبِ ذِيكَ اللَّمَى
لِلْقَلْبِ فَارْتَاخَتْ عَلَى دَفْعِ الْأَذَى
رَبِيقُ الْمُدَامَةِ خَدَّهَا لَوْنُ الدِّمَا
أَضْحَى يُرْفِرُ رَاقِصًا بَيْنَ الْحَشَا
سَمَسُ اللَّقَا صَرَغَى بِأَسْيَافِ النَّوَى
مَا أُوْدِعَتْ قَلْبِيهِ مِنْ نَارِ الْهَوَى
تَرْنُو وَلَكِنْ مِثْلَمَا تَرْنُو الْمَهَى
يُهَا وَقَدْ نُدِيتُ بِأَنْفَاسِ النَّدَى
ذَاءُ الدَّوَارِ وَقَلْبُهَا الدَّامِي الضَّئِي
مَا بَيْنَ ذَاءِ الْوُجْدِ أَوْ ذَاءِ الطَّلَا
سَيْفُ البُعَادِ بِكَفِّهِ ذَاعِيَ الشَّقَا
بُعْدُ النَّوَى عَنْهَا سِوَى قُرْبِ اللُّقَا
قَالَتْ وَقَالَ بَكَتْ وَمَا يُجْدِي الْبُكََا
حُلُوُ التَّلَاقِ وَرَاعَ أَحْشَاءَهَا الْأَسَى
وَلَكِنْ لَيْسَ تَدْرِي مَا جَرَى
لَا مَا يُسَاعِدُهُ عَلَى دَفْعِ الْبَلَا

عَلِمْتُ بِأَنَّ حَبِيبَهَا أَصْحَى عَلَى
فَدَنْتُ إِلَيْهِ بِمُقْلَةٍ مِنْ غَمْدِهَا
هَذَا وَمَ تَدْرِ بِأَنَّ حَبِيبَهَا
كَأْسٌ حَدَتْهُ إِلَى كُئُوسٍ حَيْثُ لَمْ
فَرَأَتْ مَلِيكَ فُؤَادِهَا يَحْكِي الْهَوَا
فَدَنْتُ مِنَ الْأَسَى وَقَدْ غَلَبَ الْأَسَى
وَإِذَا بِهَا سَمِعَتْ نِدَاءَ حَبِيبَهَا
وَحَنَتْ عَلَيْهِ كَطَائِرٍ يَحْنُو عَلَى
فَبَكَى فَقَالَتْ وَهِيَ تَمْسَحُ طَرْفَهُ
فَأَجَابَهَا نَدْمًا يَجُودُ بِنَفْسِهِ

مَهْدِ الصَّنَا تَنْتَابُهُ أَيَدِي الْفَنَا
صَرَخَى وَقَلْبٍ خَافِقٍ خَفِقَ اللَّوَا
يَقْضِي صَرِيحَ الْكَأْسِ فِي ذَاكَ الْمَسَا
يَزْدَعُ هَوَاهُ وَكَمْ فَتَى أَرْدَى الْهُمَى
رَسْمًا وَلَا يُبْدِي حِرَاكًا كَالْهُوَا
تَرْجُو شِفَاهُ حَيْثُ لَا يُرْجَى الشِّفَا
فَاتِنَهُ وَهِيَ تَطْنُهُ رَجَعَ الصَّدَى
عُصْنِ ذَوَى كَيْمَا تُشَاظِرُهُ الرَّدَى
بِنَانِهَا مَا الدَّاءُ يَا رُوحَ الْمُئْتَى
وَيَلَاهُ هَذَا الدَّاءُ مِنْ ذَاكَ الدَّوَا

وقال في زفاف صديق يدعى «يعقوب» على فتاة تدعى «مريم»:

أَفُؤَادِي عَلَى لِسَانِي أَمَلَى
بَلْ رُوَيْدًا فَإِنَّمَا مَرِيْمُ الْعَذْرَاءُ
حَيْثُ قَالَتْ يَعْقُوبُ إِنَّكَ مِنْ عَيْنِي
فَهَنِيئًا لَكُمْ وَمَنْ لَمْ يَهْنِكُمْ

مَا يَكُنُ الْفُؤَادُ نَحْوَكُ أَمْ لَا
حَطَّتُ بِأَحْرَفٍ لَكَ قَوْلًا
مَكَانَ السَّوَادِ مِنْهَا وَأَحْلَى
لَعْمَرِي فَلَيْسَ وَاللَّهِ خَلَا

وقال في قصيدة عنوانها «ليلة في المسرح»:

إِلَى قَاعَةِ التَّمْثِيلِ جَادَبَنِي قَلْبِي
فَسِرْتُ كَأَنِّي رَاكِبٌ فِي سَفِينَةٍ

دُجَى وَفَنَاعُ اللَّيْلِ أَسْتَرَّ لِلصَّبِّ
مِنْ الشُّوقِ يُجْرِيهَا بُحَارُ لَطَى الْقَلْبِ

فَأَنسَ طَرْفِي مُدَّ دَخَلْتُ أَوَانِسًا
نَظَرْنَا إِلَى الْفَتِيَانِ فِتِيَانِ عَصْرِنَا
فَنَابُوا عَنِ الْجُوقِ الْمُمَثِّلِ أَمَّا
عَلَى أَنَّهَا قَدْ سَطَّرَتْ فِي صَحِيفَةٍ
وَأَوْحَى بِهَا لِلْقَلْبِ حُطُّ أَحْيِ التَّهْيِ
مَدَامِعُ يُجْرِبُهَا الْأَسَى وَخِصَابُهَا
وَقَدْ صَوَّبُوا الْمِنظَارَ كَالْعَسْكَرِ الَّذِي
وَأَرْسَلَ كُلُّ سَهْمٍ حَظِيئِهِ رَائِدًا
أَوَانِسٌ إِلَّا أَنَّهُنَّ نَوَافِرُ
نَوَاعِسُ حَتَّى يُصْبِحَ الطَّرْفَ لِلْكَرَى
فَكَانُوا وَمَا مِنْ سَامِعٍ لِلْمَثَلِ
إِذَا مَا شَدَا شَادٍ فَرَاقَ نَشِيدُهُ
وَإِنْ رَاقَهُمْ مِنَ التَّفَنُّنِ قَاطِعُوا
وَإِنْ هُوَ أَوْمًا بِالْبَنَانِ لِعَادَةٍ
رُتُّوا وَانْتُنُّوا لَا لَارْتِيَا حِ وَإِمَّا
وَأَعْجَبَ مِنْهُ صَحْكُهُمْ سَاعَةَ الْبُكََا
وَلَوْ رَمَتْ تَعْدَادَ الْبَوَاقِي لَمَا بَقِيَ
عَلَى أَنِّي اسْتَوْفَقْتُ آخِرَ قَطْرَةٍ

تَحَجَّبْنَ إِلَّا عَنِ عُيُونِ ذَوِي اللَّسِبِ
وَقَدْ أَسْكَرْتُهُمْ فِي الْهُوَى حَمْرُ الْحَبِ
رَوَايَاتُهُمْ مَا سَطَّرَتْ قَطُّ فِي كُتُبِ
مِنَ الْجَهْلِ يَغْشَاهَا مِدَادٌ مِنَ الْعَتَبِ
وَلَمْ يَمَحُّهَا إِلَّا بِمَدْمَعِهِ الصَّصِبِ
هُوَ الْوَرْدُ لَكِنْ مَنْ لَهُ بِنْدَى السُّحْبِ
يُحَاوِلُ تَصْوِيبَ الْبِنَادِقِ فِي الْحَرْبِ
رِيَاضَ حُدُودِ الْآنِسَاتِ مِنَ الْحُجْبِ
إِذَا مَا التَّقَى يَوْمًا اللَّقَا الْهُدْبُ بِالْهُدْبِ
قَرَى وَبُنَاغِي الطَّيْرِ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ
وَلَا نَاطِرٍ مَا كَانَ فِي مَرْسِحِ اللَّعْبِ
سَمِعَتْ صَدَى مَصِّ الشِّفَاهِ مِنَ الْعَجَبِ
بِتَصْفِيْقِهِمْ ذَاكَ التَّفَنُّنِ وَالضَّرْبِ
وَكَانَتْ وَإِيَّاهُ تُمَثِّلُ مَا يُصْنِي
لِرَاحٍ تُحَاكِي رِيْقَ مِبْسِمِهَا الْعَدْبِ
وَيُثْبِحُ ضَحْكُ الْمَرْءِ فِي مَشْهَدِ النَّدْبِ
مِدَادٌ بِأَطْرَافِ الْبِرَاعِ فَمَا ذَنْبِي
كَتَبْتُ بِهَا ذَا الْبَيْتِ مُسْتَعْفِرًا رَبِّي

ورأى غادة تقرأ في كتاب فقال مرتجلاً:

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ سَطْرًا تَحَّتَ اللَّحَاظِ فَأُقْرَأُ
أَوْ كُنْتُ ضَيْفًا لَدَيْهَا مِنْ الْجَمَالِ فَأُقْرَى

وقال في حادثة «شهيدة الحب»:

لِلَّهِ مَوْقِفٌ غَادَةٌ لِعَبِّ الْهَوَى بِفُؤَادِهَا
فَتَقَصَّصَتْ أَوْرَاقُهَا مَا تِلْكَ أَوْرَاقُ جَنَّتِهَا
حَتَّى تَعُودَ فَتَجَلَّى تِلْكَ الْجَوَارِحُ إِئْمَا
فَجَنَى عَلَيْهَا الْوَجْدَ مَا مِنْ نَظْرَةٍ قَدْ غَادَرَتْ
سَهْمٌ بَدَا عَنْ قَوْسٍ حَاجِبٍ فَغَدَتِ تَقْوُلُ بِلُوعَةٍ
قَدْ جَاءَنِي وَحْيُ الْخَفَا فَحَنَّتْ عَلَيْهَا أُمَّهَا
بِيَدٍ تَضُمُّ فُؤَادَهَا وَعَدَّتْ تَقْوُلُ بِلَهْفَةٍ

عَبَّتْ مِمُّهَجَّتِهَا الشُّجُونُ غُصْنَا تَتِيهُ مِمُّهَجَّتِهَا الشُّجُونُ
حَتَّى عَالَا مِنْهَا الْأَنِينُ قَطُّ أَيَّادِي الْعَارِسِينَ
لِلْعَيْنِ زَهْرَاءُ الْجَبِينِ رَقَّتْ لِتَكْسِيرِ الْجُفُونِ
لَمْ تَجْنِبْهُ نَبْلُ الْعُيُونِ فِي قَلْبِهَا السَّهْمُ الْمَكِينِ
أَهَيْفَ يَرْمِي الْمُتُونِ أُمَّاهُ هَالَا تَعْلَمِينَ
إِنِّي سَأُقْضَى بَعْدَ حِينِ تَبْكِي بُكَاءَ الْحَائِفِينَ
كَالطَّيْرِ ضَمَّتْهُ الْغُصُونُ لِلَّهِ مَا هَذَا الطَّنُونِ

مَا أَنْتِ إِلَّا وَرْدَةٌ
تَحِينُ مَا بَكَتِ السَّحَابِ
فَبَكَتِ بُنْيُتَهُمَا بِدَمْعٍ
وَتَنَّتْ غُصَمَيْنِ قَوْمَهَا
وَتَقُولُ مِنْ وَلَاهِ إلهِي
وَاعْفِرْ لَهُمْ ذِلَّاتِهِمْ
حَتَّى إِذَا بَسَمَ الصَّبَاحُ
نَظَرْتُ فَحَاجَ طَرْفَهَا
فَدَنْتُ بِجَادِبِ شَوْقِهَا
وَرَأْتُ حَيْبَ فُؤَادِهَا
قَالَتْ وَقَدْ نَشَرَ الْحِيَاءُ
أَهْلًا بِمَنْ مَلَكَ الْفُؤَادَ
فَأَجَابَهَا ذَاكَ الْفَتَى
يَا مَنْ حَوَتْ وَرْدَ الرِّيَاضِ
مَنْ لِي بِأَيِّ وَأَنْتِ وَالهُوَى
فَتَعَاهَدَا حَتَّى إِذَا
نَظَرَ الْفَتَى فِي وَجْهِهَا
وَارْتَابَ فِي خُصْبِ الْفَتَاةِ

حُجِبَتْ فَأَنْى تَقَطَّفِينَ
أَوْ جَرَّتْ مَاءَ الْعُيُونِ
هَاجَهُ الدَّاءُ الدَّفِينِ
تَشْكُو وَلَكِنْ لَا مُعِينِ
ارْحَمِ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ
فَلَأَنْتِ خَيْرُ الْعَافِرِينَ
وَفَتَّحْتَ مِنْهُ الْجُفُونَ
شَبَّخَ رَأْتَهُ مِنْدُ حِينِ
حَتَّى إِذَا التَّقَّتْ الْعُيُونِ
يَذْنُو وَتُحْجِبُهُ الْغُصُونِ
لِسَوَاءِهِ فَوْقَ الْجَبِينِ
هَمَّوَاهُ دُونَ الْعَالَمِينَ
فَرِحَا بِلُقْيَاهَا حَزِينِ
بِحَدِيثِهَا الْبَاهِي الْمُصُونِ
تُمَسِّي عَلَى عَهْدِ مَتِينِ
وَإِى حِمَاهَا بَعْدَ حِينِ
دَمَعًا فَهَاجَتْهُ الشُّجُونِ
لَهُ وَرَاعَتْهُ الطُّنُونِ

وَرَنَا إِلَيْهِهَ قَاتِلًا
 قَالَتْ وَقَدْ بَسَطَ الْمَمَاتُ
 أَشْكَو شَرَابًا صَبَّهُ
 وَأَتَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ تَسْعَى
 فَبَكَى الْفَتَى جَزَعًا وَصَاحَ
 أَيْقَظُةً يَا أُذُنُ أُمِّ
 فَاجَابَهُ مِنْ عَالَمِ النَّجْوَى
 هَيْهَاتَ قَدْ حَكَمَ الْقَضَاءُ
 يَجْنِي غُصَّيْنِ قَدْ حَالَ
 فَأَضْبِرْ عَلَيَّ بَلْوَاكِ إِنَّ
 فَجِنَّا الْفَتَى جَزَعًا وَصَاحَ
 لَا لَا فَذَاكَ يُرَوِّعُ قَلْبَكَ
 مَا زَالَتْ حَبِيبَتُهُ وَقَالَتْ
 فَادْنُو حَبِيبِي لِلْوَدَاعِ
 وَيُرَوِّعُ قَلْبَيْنَا بِنَأْيِ
 فَبَكَى وَقَالَ حَبِيبَتِي
 وَأَرَادَ تَخْفِيفَ الْجُفَى
 وَإِذَا بِهَا سَقَطَتْ مُجَلَّلُ

بِاللَّهِ مَاذَا تَشْتَكِينِ
 جِنَاحَهُ فُوقَ الْجَبِينِ
 الرَّحْمَنُ فِي كَأْسِ الْمُنُونِ
 نَحْوُ ذَا الْقَلْبِ الْحَزِينِ
 بِلَهْفَةٍ أَيْ يَكُونُ
 فِي الْحَلْمِ مَا قَدْ تَسْمَعِينَ
 لِسَانَ الْعَاشِقِينَ
 وَذَاكَ أَقْوَى الْحَاكِمِينَ
 مِنْهُ الْجُنَى دُونَ الْغُصُونِ
 اللَّهُ يَجْزِي الصَّابِرِينَ
 حَبِيبَتِي هَلْ تَسْمَعِينَ
 ذِكْرُهُ لَوْ تَعَلَّمِينَ
 تِلْكَ يَا قَلْبِي ظُنُونِ
 قُبَيْلَ أَنْ يَدْنُو الْمُنُونِ
 لَا لِقَاءَ لَهُ يَكُونُ
 بِاللَّهِ مَاذَا تَكْتُمِينَ
 مِنْهَا وَإِبْدَاءَ الْحَزِينِ
 وَرَدَ خَدَّيْهَا الْغُصُونِ

فَدَنَا يُنَازِعُهَا الْفَنَّا
وَيَقُولُ يَا عَذْرَاءَ رَفَقَا
حَتَّى إِذَا هَدَأَ الظَّلَامُ
سَمِعَ الْفَتَى مِنْ نَحْوِهَا
وهتاف وحيي قائل
وقال في فتاة تدعى «مريم»:

نَدَمًا وَلَكِنْ لَاتَ حِينِ
بِي وَبِالْقَلْبِ الْحَزِينِ
وَعَمَّ فِي الْأَرْضِ السُّكُونِ
صَوْتًا يُخَامِرُهُ الْأَنْبِينِ
وارحمتا للعاشقين

مَنْ لِي مَزِيمٌ حَتَّى
كَيْمًا تُقْبِلُ حَاذِي
وقال فيها:

أَكُونُ عَيْسَى لَدَيْهَا
يَوْمًا وَأَحْنُو عَلَيْهَا

أَمْزِيمٌ لَوْ تَدْرِي بَأَنَّ أَخَا الْهَوَى
لَكُنْتَ مَنَحْتَ الْقَلْبَ مِنْهُ تَعْطُفًا
وقال عن لسان صديق اقترح عليه نظم بيتين:

عَلَى الْبُعْدِ أَضْحَى كَالْحَيَالِ نَحِيلاً
وَنَحَتْ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً

أَتَيْتُ إِلَيْكَ الْآنَ لَا لِرِزَاةٍ
وَأُلْفِي إِلَيْكُمْ ذِي الْبِشَارَةِ أَنِّي
وقال يرثي ملكة الإنجليز:

وَلَكِنْ لِأُرْوِي الْقَلْبَ بِالْمَسَمِ الْعَذْبِ
نَقَلْتُ إِلَى مِصْرَ بِهَا مَرْتَعُ الْقَلْبِ

عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ أَقُولَ صَفْحَةً
وَأَنَّ جَنَانَ الْعُغَيْبِ يُمْلِي وَدُونَهُ
هُوَ الْمَوْتُ حَتَّى لَوْ دَنَتْ سَاعَةٌ

مِنَ الْجِيلِ تَغْشَاهَا سُطُورُ الْمَيِّتَةِ
بَنَانَ الْقَضَا يَسْرِي بِرَقْمِ الرِّزِيَّةِ
هُوَ فَوَهَتْ مِنْ هَوْلِهِ كُلُّ هِمَّةٍ

أَفِيكْتُورِيَا إِنْ كَانَ قَوْمُكَ رَعَوْا
فَكَيْفَ بِهِمُ وَالْمَوْتُ فَوْقَكَ بِاسِطًا
أَفِيكْتُورِيَا كَمِ مِنْ مُحِبِّ وَقَدْ عَدَا
وَكَمِ مِنْ صَفِيٍّ بَاتَ بَعْدَكَ دَامِي الْفَوْ
أَفِيكْتُورِيَا مَا إِنْ نَأَيْتَ وَفِي الْوَرَى
مَلَكَتِ وَتُعْرِ الْقَوْمَ بِالْبِشْرِ بِاسِمٍ
عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَبْسُومُوا لَمَلْمَةً
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَيْثُ الصَّبَا
وَقَالَ يَصِفُ الْكُهْرِبَاءَ وَالْحَب:

كَيْفَ لَا يَصْبَغُ الْحُدُودَ الْحَيَاءُ
آلَةٌ تُوَهِنُ الْقُوَى كُلَّمَا
كُلَّمَا هَاجَ قَلْبُهَا حَرَكَاتٌ
كَفْتَاةٍ رَأَتْ فَتَاهَا فَتَاهَتْ
ضَمَّهَا وَالْفُؤَادُ يُضْرَمُ مِنْهَا
وَإِخْتِلَافُ الْأَجْسَامِ يَنْشَأُ عَنْهُ
فَأَطَاعَ الْهُوَى فَرَاخَ صَرِيعًا
زَارَتْ الْكُهْرِبَاءَ قَلْبَ مُحِبِّ
لَمْ تَرَ مُوَصَّلًا إِلَيْهِ فِتْسَرِي

مِنَ الدَّاءِ خَوْفًا مِنْ وُقُوعِ الْأَذِيَّةِ
جَنَاحَ الرَّدَى يُنْبِي بِعِظَمِ الْمُصِيبَةِ
يُعَلِّلُ نَفْسًا بِالِتِي وَبِالِتِي
إِدِ عَدِيمِ الرُّشْدِ وَهَنْ الْعَرِمَةِ
سِوَى رَمَقٍ بَاقٍ وَقَلْبٍ مُفْتَتٍ
لَمَّا آنَسُوهُ مِنْ صَفَاءِ الْمَوَدَّةِ
أَمَلْتُ وَلَا لِلْحَصْمِ يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ
فَأَحْيَيْتُ زُهُورًا فَوْقَ تُرْبِكَ حَنْتِ

فِي زَمَانٍ سَادَتْ بِهِ الْكُهْرِبَاءُ
اِحْتَكَّتْ وَتَلْفَى الْأَسَادَ وَهِيَ طِبَاءُ
جَدَبْتَنَا فَكَانَ مَا لَا نَشَاءُ
إِذْ رَأَاهَا فَرَاعَهُ الْإِعْمَاءُ
قَبَسَا فِي الْفُؤَادِ مِنْهُ صِيْلَاءُ
جَادِبٌ لَا تَحْلُهُ الْكِيمِيَاءُ
حَيْثُ قَادَتْ فُؤَادَهُ الْأَهْوَاءُ
زَارَهُ الْوُجُدُ وَالْوَلَا وَالْإِحْيَاءُ
عَنْهُ بَلْ كَانَ مِنْ مُنَاهَا الْبَقَاءُ

لَيْسَ لِلْقَلْبِ مُوصِلٌ فَهُوَ كَالطَّيْرِ
لَيْتَ ذِي الْكَهْرُبَاءِ تَطْرُقَ قَلْبِي
عَلَّهَا تَجَذِبُ الْحَيْبُ فَيَرُوي
وَعَجِيبٌ أَنْ تَلَاشَى فُؤَاهَا
وَحِطَاظُ الْحَيْبِ لَمَّا رَأَى

واقترح عليه مغرّ بيتين ينشدهما في عادة:

أَطَلَّتْ مِنَ الشِّبَاكِ مَحْلُولَةَ الشَّعْرِ
وَمُذْ سَمَعْتُ صَوْتِي تَثَنَّتْ كَأَنَّهَا
مَهَاةٌ حَكَتْ فِي حُسْنِهَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ
عُصَيْنٌ أَمَالَتُهُ التَّسَائِمُ فِي الْفَجْرِ

واقترح عليه بعضهم تكملة معنى هذا البيت:

هِيَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهَا ذَاتُ بُرْقُعٍ
فَأردف قائلاً:

وَمَا اللَّيْلُ يُرْخِي الظَّلَامَ سُدُولَهُ
وَلَكِنْ لَيْلُ الْعَاشِقِينَ اخْتِجَابَهَا
وَلَا الصُّبْحُ مَا تَحْكِي سَنَاهُ الْبَوَارِقِ
وَصَبَّحَهُمْ فِي وَجْهَهَا حِينَ يَشْرُقُ
وقال في الحنين إلى الوطن:

يَا بَنِي الْأَوْطَانِ مَا أَحْلَى اللُّقَا
فَمَتَى نَحْطَى بِغِرْلَانِ التَّقَا
وَأَلَدُ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِ الشَّقَا
حِكْمَ الدَّهْرِ عَلَيْنَا بِالْفِرَاقِ
وَنُورِيحُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا الْعَنَا
آهِ وَاشْوَقِي إِلَى خُلُوِ التَّلَاقِ
حِينَ لَا نَقْوَى عَلَى مَرِّ الطَّلَاقِ
حَيْثُ أَحْطَى مِنْ حَيْبِي بِالْمُنَى

آهٍ وَ شَوْقِي إِلَى ذَاكَ الْحُمَى
يَا إِلَهَ الْعَرْشِ كُنْ لِي رَاحِمًا
تِلْكَ أَوْطَانٌ لَهَا قَلْبِي صَبًّا
فَاجْهَلِي بِاللَّهِ يَا رَبِّحَ الصَّبَا
كُنْتُ قَبْلَ بَعْدٍ لَا أَدْرِي الْعَذَابِ
غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَ الْبُعْدِ ذَابَ
فَرَبَّ اللَّهِ أُوقِنَاتِ الْهُنَا
وَإِذَا لَمْ تُمَدِّنَا دَارُ الْفَنَا

حَيْثُ أَصْحَى الْقَلْبُ صَبًّا مُغْرَمًا
وَاشْفِ قَلْبِي مِنْ تَبَارِيحِ الصَّغَى
إِذْ قَضَى فِيهَا أُوقِنَاتِ الصَّبَا
عَنِّي الشَّوْقَ إِلَى ذَاكَ الْحُمَى
لَا وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى الْاِحْتِجَابِ
فَارْحَمُوا قَلْبِي وَدَاوُوا الْبَدَنَا
وَأَرَاخِ الْقَلْبَ مِنْ بَعْدِ الْعَنَا
فَلَقَدْ تَجَمَعْنَا دَارَ الْبَقَا

ويعث إليه صديق يطلب حاجة فأجابه بهذين البيتين:

قَدْ طَلَبْتَ الْقَلِيلَ مِنِّي وَمَا كَانَ
لَكَ مَا شِئْتَ يَا خَلِيلِي فَإِنِّي

فُوَادِي مِنَ الْوُدَادِ مُقَالًا
فِي حَيَاتِي لِسَانِي لَمْ أَقْلُ لَا

وقال يصف عيد الجلوس الخديوي:

لَا غَرَوْ أَنْ لَاحَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ
وَالْعِيدُ أَقْبَلَ بِاسْمًا بِجُلُوسِهِ
عِيدٌ بِهِ رَقِصَتْ أُولَى الْهُمَى
وَإِنِّي فَلَمْ يَبْقَ فُوَادٌ سَاكِنٌ
لَا بَدَعَ أَنْ تَزْهَوْ رِيَاضُ الْأَرْزُكِيَّةِ
أَوْ تَتَجَلَّى بَيْضُ الْأَزَاهِرِ وَهِيَ تَحْكِي

فِي مِصْرَ مُحَدِّقَةً بِمِرْهَفِ قَدِّهِ
كَالسَّيْفِ يَبْدُو صَاحِكًا مِنْ غَمْدِهِ
تَمَلَّى كَأَنَّ شَرَابَهَا مِنْ وَدِّهِ
حَتَّى حَسِبْتُ قُلُوبُنَا مِنْ وَفْدِهِ
وَهُوَ رَائِدُهَا بِرَوْضَةِ حَدِّهِ
الرُّهُورَ لَكِنِ فِي أَعَالِي مَجْدِهِ

وَقُلُوبُ آلِ وَلَائِهِ قَدْ أَشْرَقَتْ
عَبَّاسُ لَوْ عَجَزَ الْوَرَى عَنْ مَدْحِهِ
فَلَيْهِنَا بِالْعِيدِ الَّذِي هَتَفَتْ بِهِ
فَلْيُحْيِي عَبَّاسُ عَلَى الْعَرْشِ الَّذِي

بَلَطَى الْوِدَادِ عَلَى صَفَائِحِ جُنْدِهِ
نَطَقَتْ شَمَائِلُهُ بِرَائِقِ حَمْدِهِ
أَبْنَاءُ مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَنَجْدِهِ
نَهَوَى لَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا مِنْ مَهْدِهِ

وقال يرثي المرحوم الشيخ نجيب الحداد:

أَدْمَعُ جَرَى مَدْمَعِ الصَّبِّ أَمْ مُزْنٌ
ذَوَى غُصْنُهُ رَطْبًا وَقَلْبِي حَائِمٌ
خَلِيلِي مَا لِلطَّرْفِ يَعْنُو لِدَمْعِهِ
تَرَاعَى لِتَظْمِي مَا كَنَّ خَاطِرِي
كَأَنَّ صَدَى مِنْ صَيْدِ قَلْبِي يَفْقِدُهُ
يَقُولُونَ لِي صَبْرًا فَمَا الدَّمْعُ فِي الْأَسَى
نَعَمْ فَكَلَانَا يَا نَجِيبُ عَلَى الْوَفَا
أَلَيْسَ عَجِيبٌ بَعْدَ حَبِيبِكَ أَنِّي
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ مَا سَالَ مَدْمَعِي

عَلَى فَقَدِ مَنْ فِي فَقْدِهِ دَاهِمُ الْحُزْنُ
عَلَيْهِ فَذَاقَ الْقَلْبُ مَا ذَاقَهُ الْغُصْنُ
حَزِينًا وَمَا أَنْ كَانَ قَبْلَ النَّوَى يَعْنُو
فَأُضْحَى مَلِيكَ الشِّعْرِ وَالْحَادِمِ الْوَزْنُ
وَلَوْ صَدَّ عَنِّي فَهُوَ نَظْمُهُ عِوَنُ
بِمَجْدٍ فَقُلْتُ الصَّبْرُ أَنْ تَصْبِرَ الْعَيْنُ
مُقِيمٌ إِذَا دَاعَى الصَّفَا صَابَهُ الْوَهْنُ
أَرَاكَ ضَجِيعَ الثَّرْبِ لَبِلاَ وَلَا ظَنُّ
وَمَا هَاجَ مِنْ ذِكْرَاكَ فِي كَبْدِي حُزْنُ

وقال في قصيدة عنونها «العلم والمال»:

لَبَسُوا الْبُرْدَ وَانْتَنَسُوا رَافِلِينَا
وَتَحَلَّلُوا وَابْتَتَهُمْ مَا تَحَلَّلُوا
حَلِيَةُ النَّفْسِ شَيْمَةٌ لَمْ يَشْمُهَا

بَاخْتِيَالٍ يَسْتَجِدُّونَ الْعِيُونَا
أَنَّهُمْ عَنِ خَلَى الْعُلَا غَا فِالُونَا
غَيْرَ لُطْفٍ يَعْنُو لَهُ السَّاحِرُونَا

لَيْسَ بِاللَّبْسِ وَالْحَلَى خَلَدَ التَّارِيخُ
 إِنَّمَا بِالْعُلُومِ نَالُوا فِخَارًا
 أَيْنَ كِسْرَى مِنْ ابْنِ خَلْدُونَ هَذَا
 مَاتَ كِسْرَى بِمَوْتِهِ وَابْنُ خَلْدُونَ
 كَمْ غَيِّ قُضِيٍّ وَمَ يَقْضِ سُؤْلًا
 إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تَجُودَ بِمَا عِنْدَكَ
 يَفْرُغُ الْمَالُ إِنْ يَدُ أَنْفَقْتَهُ
 فَاجِرٍ مَا لَا يَفْنَى وَإِنْ فَنِيَ الْمَرْءُ
 فَقَلِيلٌ مِمَّا يَدُومُ حَيْثُ
 فَإِنْ كَانَ طَرْفِي قَدْ غَدَانِي بِحُسْنِهِ

وقال في حكاية «الغراب والثعلب»:

رَأَى الْغُرَابُ جِنَبَةً فِي دَارٍ
 فَسَلَّ مِنْهَا قِطْعَةً وَطَارَا
 وَحِينَمَا حَطَّ عَلَى إِحْدَى الشَّجَرِ
 فَلَمَحَ الْجِنَبَةُ فَاحْتَالَ عَلَى
 قَالَ لَهُ يَا مُحْسِنَ الْعِنَاءِ
 لِي سِنَّةٌ أَطْلُبُ أَنْ أَرَاكَ
 فَهَلْ تَجُودُ بِالْعَنَاءِ يَا سَيِّدِي

ذَكَرَ الْفَطَّاحُ لِي الْغَابِرِينَ
 لَمْ يَنْلَهُ الْمُلُوكُ وَالْمُكْتَبِرُونَ
 عَاشَ قُرُونًا وَذَاكَ عَاشَ قُرُونًا
 لَعَمْرِي بِالذِّكْرِ يَحْيَى دَفِينًا
 وَذَكَرِي هَدَى فَكَانَ مُعِينًا
 لَا أَنْ يَعُودَكَ السَّائِلُونَ
 وَتَرِيدُ الْعُلُومَ حِينًا فَحِينًا
 وَدَعَّ مَا تُفْنِي يَدُ الْمُنْفِقِينَ
 مِنْ كَثِيرٍ يُفْنِيهِ مَرُّ السِّنِينَ
 وَلَمْ أَعْتَدِ مِنْ حَمَمِهِ التَّضَرُّ الْعَضِينَ

لِبَعْضِ قَوْمٍ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ
 كَأَنَّهُ قَدْ مَلَكَ الْإِمَارَةَ
 رَأَاهُ تَغَلَّبَ فَأَحْدَقَ النَّظَرَ
 اخْتِطَافَهَا مِنْهُ بِهَا تَيْكَ الْفَلَا
 وَمُحْجِلِ الطُّيُورِ وَالطِّبَاءِ
 لِأَسْمَعَ الرَّائِقَ مِنْ غَنَاكَ
 فَتَرَوِي الْقَلْبَ بِطَيْبِ الْمَوْرِدِ

فَامْتَثَلَ الْعُرَابُ قَوْلَ الثَّغَلْبِ
فَأَوْقَعَ الْجِنْنَ مِنْ مَنْقَارِهِ
فَفَرِحَ الثَّغَلْبُ وَأَنْتَشَلَهَا
نَادَاهُ يَا عُرَابُ مَا ظَلَمْتُكَ
سَلَبْتَ إِنْسَانًا عَلَيْكَ اعْتَدَى
وَالْمَالُ لَا يَخْرُجُ مِنْ كَفِّ الْفَتَى
وقال في مقتل ملك السرب:

طَرَقَ الْحُبُّ قَلْبَهُ فَاسْتَمَالَه
مَلَكٌ تَمَرَحُ الطَّبَا فِي حِمَاهُ
يَا بَنِي السَّرْبِ تِلْكُمْ سُنَّةُ اللَّهِ
وَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
لَوْ نَظَرْتُمْ بَعِيْهَ أَوْ لَمَسْتُمْ
لَعَرَفْتُمْ قَدَرَ الْهُوَى وَعَلِمْتُمْ
قَدْ جَنَيْتُمْ عَلَيْهِمَا قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ
كَانَ أَوْلَى عَزْلُ الْمَلِيكِ عَنِ الْعَرْشِ
مِنْ مَمَاتٍ تُشَارِكُ اللَّحْظُ فِيهِ
وَهُوَ لَمْ يَرَوْ مِنْ دِرَاغَا غَلِيْلًا
يَا لَهُ مَوْقِفًا بِهِ انْتَفَضَتْ أَعْظَمُ

وَصَارَ يَشْدُو بِالْغِنَاءِ الْمُطْرِبِ
غَيْمَةً بَارِدَةً لِحَارِهِ
بِفَمِهِ وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَهَا
بِمِثْلِ مَا عَامَلْتَ قَدْ عَامَلْتُكَ
وَمَا فَعَلْتَ الْآنَ تَلْقَاهُ غَدًا
إِلَّا مِنْ الْبَابِ الَّذِي أَتَى

لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ أَطَاعَ غَزَالَه
وَهُوَ فِي أَسْرِهَا فَأَيْنَ الْعَدَالَه
فَهَلَّا تَلَوْتُمْ أَقْوَالَه
فَلَا إِنْهُمُ يَفْتَرِي أَوْ ضَالَه
بِيَدِيهِ بَنَانٌ تِلْكَ الْعَزَالَه
أَيُّ شَيْءٍ عَنِ الْهُدَى قَدْ أَمَالَه
كُلُّ مَنْ خِلُّهُ أَمَالَه
فَعَرْشُ الْهُوَى غَدًا أَحْلَى لَهُ
وَالْيَمَانِيُّ فَقَطَعَا أَوْصَالَه
وَهِيَ بِاللَّحْظِ كَمْ رَوَتْ مِنْ مَقَالَه
صَرَعَى الْهُوَى أَمَامَ الْجَلَالَه

صَائِحَاتٍ مِنْ عَالَمِ الْعَيْبِ تَرْجُو

وقال يصف زيارة الحبيب:

رَكِبْتُ الْقِطَارَ إِلَى مَنْ أَحَبُّ

فَسَارَ وَلَكِنْ بِنِيرَانِهِ

يُرَاعِي النَّظِيرُ فَيَجْرِي سِرَاعًا

يُنِيرُ لَهُ ظُلُمَاتِ الْبُعَادِ

فَيَسْتَرِقُ الْأَرْضَ فِي سَيْرِهِ

فَلَمَّا بَلَغَتْ دِيَارَ الْحَبِيبِ

فَقُلْتُ مُحِبُّ دَعَاهُ الْهُوَى

فَرَأَشَقَّتَهُ بِسِهَامِ اللَّحَاطِ

فَخَرَّدَكَ وَرَدَّ وَتَغْرُكَ وَرَدَّ

أَسِيرُ السُّهَادِ طَلِيقُ الرُّقَادِ

وَهَا هِيَ مُهَجَّتِي عُرْبُونَ الْوَفَا

فَعُدْتُ وَلَكِنْ رَغَمَ الْفُؤَادِ

بِبَاخِرَةٍ فِي بَحَارِ دُمُوعِي

أَرَدُّدُ ذِكْرِي لَيْالٍ تَسَامَرَ

وقال في محاورة عاشقين:

لَعَمْرُ الْهُوَى لَوْلا الْعُيُونُ الدَّوَابِلُ

لِلْفَقِيدَيْنِ عَفْوُهُ وَنَوَالِهِ

وَمَا غَيْرُ قَلْبِي لَهُ سَائِقُ

كَأَيِّ بِهِ فِي الْوَلَا صَادِقُ

وَلِحَظِي دَلِيلٌ لَهُ سَائِقُ

بُنُورِ اللَّقَاءِ وَلَا بَارِقُ

وَمَا هُوَ لَوْلا الْهُوَى سَارِقُ

طَرَفْتُ فَتَقِيلَ مَنْ الطَّارِقُ

لِيَنْظُرَ مَا أَبْدَعَ الْخَالِقُ

بِقَلْبِي فَلَيْفَتَيْدِي الرَّاشِقُ

يَحُومُ عَلَى مِثْلِهِ الْوَامِقُ

فَقَالَتْ فَادَيْتِكَ يَا عَاشِقُ

هَمِينًا بِمَا قَلْبُكَ الرَّائِقُ

يُجَادِبُنِي حُسْنُهَا الْفَائِقُ

وَمَجْدَافُهَا قَلْبِي الْخَافِقُ

فِيهَا الْمَشْوِقُ وَالشَّائِقُ

وَهُدْبُ حِطَّاطٍ فِي فُؤَادِي دَوَابِلُ

لَمَا صَرَعْتَ أُحْتُ الْمَهَا مُهَجِّي وَلَا
رَأَيْتِي لَدَيْهَا نَاحِلَ الْجِسْمِ فَأَنْتَنَتْ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَجِبَا غُصَيْنٌ بِلَا نَدَى
فَقُلْتُ وَلَكِنْ قَدْ دَوَى مِنْ لَطَى الْهُوَى
فَقُلْتُ لَعَلَّ الشَّمْسَ عَنْهُ تَحَجَّبَتْ
فَقُلْتُ أَتَبْدُو الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ
فَقَالَتْ عَجِيبٌ مَا ذَكَرْتَ وَإِنِّي
وَمِلْتُ بِهَا نَحْوَ الرِّيَاضِ فَاتَسْتُ
فَقَالَتْ أَرَى غُصْنَا يَمِيلُ وَلَا هَوَا
فَقُلْتُ وَلَا بَدْعُ فَإِنَّ شُمُولَهُ
وَإِنَّ احْمِرَّارَ الْوَرْدِ بَيْنَ غُصُونِهِ
فَلَوْلَا الْحَيَا مَا رَاقَ وَرْدٌ لِنَاطِرٍ
وَلَوْلَا الْهُوَى مَا مَاسَ غُصْنٌ بِلَا هَوَا
فَأَنْتَ مَنَحْتَ الْوَرْدَ نُورَ مَلَا حَهْ
وَعَلَّمْتَنِي وَصَفَ الْجَمَالِ وَلَمْ أَكُنْ
إِلَى أَنْ تَرَءَى لِي هَوَاكَ وَأَنْتَهُ
فَأَشْغَلْنِي إِلَّا عَنِ الْغَزْلِ الَّذِي
وَإِنْ غَبْتَ نَاجِي الْبَدْرِ عَنِّي فَإِنِّي

سِلَاحِ سِوَى الْعَيْنَيْنِ حِينَ تُفَاتِلُ
إِلَيَّ وَقَالَتْ مَا لِحِسْمِكَ نَاحِلُ
فَقَالَتْ فَفِي كَفِّكَ مَا أَنْتَ سَائِلُ
فَقَالَتْ وَهَلْ يَدْوَى وَدَمْعَكَ وَابِلُ
فَقَالَتْ فَفِي خَدِّي شَسْ تَمَاطِلُ
لَعَمْرُكَ قَدْ قَلْتُ لَدَيَّ الْوَسَائِلُ
وَإِيَّاكَ دَوْمًا نُورُنَا مُتَكَامِلُ
أَزَاهِرَ وَرْدٍ غُصْنِهَا يَتَمَاطِلُ
أَبِينِ هَوَانَا وَالْهُوَا تَبَادُلُ
سَرْتُ فَحَكَّتْهَا مِنْكَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ
كَخَدِّكَ لَمَّا ذَاهَمْتَنَا الْعَوَادِلُ
وَلَا حَبِيبَتْ لِلْوَرْدَيْنِ الْحَمَائِلُ
وَلَا أَحَدَقْتُ بِالْقَلْبِ تِلْكَ السَّلَاسِلُ
وَنَارَ التِّيَاعِ فَهُوَ زَاهٍ وَذَابِلُ
جَهَلْتُ وَلَكِنْ كَانَ لِي عَنْهُ شَاعِلُ
وَعَيْنَيْكَ ذَا سِحْرِ وَهَدِي قَنَابِلُ
يُمَثِّلُ لِي الْغَزْلَانَ وَهِيَ تُغَارِلُ
إِذَا لَمْ أَسْأَلْهُ عَنْكَ فَالطَّرْفِ سَائِلُ

وقال في مطلع رواية:

أوثُوا العَفَافَ فَمَاتُوا مِنْ ظَبِي الحَدَقِ
لَدَى المَهِينِ مَا عَانُوا مِنَ الأَرَقِ

لِللهِ مَوْقِفُ عَشَّاقِ الجَمَالِ إِذَا
إِذَا قُضُوا فِي الهَوَى صَرَعى فَشَافِعُهُمْ

وقال في سياق رواية:

طُيُورٌ تُتَاجِي الصَّبَّ وَهُوَ عَلِيلٌ
بِقَلْبٍ إِلَى حُبِّ الصَّفَاءِ يَمِيلُ
عَلَاءً وَعَجْدًا وَالْفَحَارُ جَمِيلٌ
فَعِيرُو سَنَاهَا مِنْ لَطَائِي أَفُولُ
عَدَّتْ تَحْتَهَا الرِّمَضَاءُ وَهِيَ تَمِيلُ
أَبَا فَضْلَهُ بَيْنَ الأَنَامِ جَرِيْلُ
وَإِنْ مُدَّ لِي بَاعُ السَّخَاءِ يَطُولُ
هَبِيبًا مَدَى الأَيَّامِ لَيْسَ يَزُولُ
دِمَاءٌ وَيَعْرُو الجِفْنَ مِنْهَا ذُبُولُ

رَعَى اللهُ رَبِّعًا لَاحَ فِي وَكُنَاتِهِ
قَضَيْتُ بِهِ دَهْرًا أَمِيلٌ إِلَى العُلَا
وَسِرْتُ عَلَى وَجْهِ البَسِيطَةِ طَالِيَا
أَرَاعِي اللَّيْلَ وَهِيَ بَوَاسِمٌ
وَأَسَعَى عَلَى الرِّمَضَاءِ طَوَّعَ مَطَالِبِ
نَلْتُ مَنْأَلًا قَدْ فَقدْتُ بِنَيْلِهِ
لَقَدْ كَانَ لِي عَوْنًا إِذَا الصُّحْبُ أَذْبَرْتُ
فُضَى دُونَ تَوْدِيعٍ فَأَوْدَعَ مُهْجَتِي
عَلَى مِثْلِهِ فَلْتَمَنِّجِ العَيْنُ دَمْعَهَا

وقال على لسان عاشقة:

وَأَنَّ صَدْرِي مِنَ الأَشْوَاقِ وَالكَمَدِ
فَأَبْرُتُ مِنْ سَقَامٍ قَدْ بَرَى جَسَدِي
فَرَانِصِي حَذْرًا مِنِّي عَلَى كَبَدِي
وَاحْلَعُ أَحَا العَيْدِ نُوبَ النَّأْيِ وَالحَزْدِ

هَوَى بِقَلْبِي هَوَاكُمُ فَانْتَنَتِ كَبَدِي
وَأَبْرَقْتُ مِنْ صِدَامِ كُلِّ جَارِحَةٍ
وَهَمَّهَ الرِّعْدُ أَثَرَ البَرْقِ فَارْتَعَدْتُ
دَعِ العُدَابَ لِمَنْ قَدْ ذَابَ مِنْ حَسَدِ

وَأَزْحَمَ خَلِيفَ سِقَاهِمَ سَاقَهُ قَدَرٌ
رَامَ الْغَرَامَ وَلَمْ يَغْلَمْ عَوَاقِبَهُ
عَنِ الْمَلَاخَةِ قَدْ رَاحَ اللَّثَامُ فَمَا
تَلَكَ السِّهَامُ سِهَامَ اللَّحْظِ لَوْ نَشَبَتْ
فَكَيْفَ فَيَمَنَ غَدَا مِنْ نَارِ لَوْعَتِهِ
وَهَكَذَا الْحُبُّ لَا تَحْيَى مَعَالِمُهُ

وقال على لسان عاشق يخاطب طيراً:

مَهْلًا فَقَلْبِي لَا يَفْوَى عَلَى الْكَمَدِ
يَحْنُ قَلْبِي إِلَى نُجُوكَ مَا سَمِعْتُ
أَرَاكَ تَبْكِي عَلَى الْإِفِّ فَيُوحِشُنِي
تَبْكِي كَأَنَّا فِي الْهَوَى شَرَعٌ
هُوَ الْغَرَامُ بِقَلْبِي لَا يَزَالُ وَهَلُنْ

وقال:

إِلَى كَمِّ أَدَاوِي الْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الْبُلْوَى
وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ يَطِيرُ مَعَ الْهُوَا
خَلِيلِي هَذِي مُهَجَّتِي لَوْ عَلِمْتُمَا
فَرَفَّقَا بِهَا بِاللَّهِ غَدَا بِهَا
فَأَسْمَعُ مَا لَا يَسْمَعُ الْغَيْرُ أَوْ أَرَى

إِلَى الْهَوَى فَهَوَى عَمْدًا وَلَمْ يُعَدِّ
فَهَامَ تَيْهًا وَمَا فِي النَّفْسِ مِنْ جَلْدِ
لَا حَتَّ لِعَيْنَيْهِ حَتَّى صَاحَ وَكَبَدِي
فِي قَلْبِ أُسْدٍ لَمَا أَبْقَتْ عَلَى أُسْدِ
تَرَاهُ وَهُوَ قَرِيبٌ مِثْلَ مُبْتَعِدِ
حَتَّى يُمِيتَ فَلَا يَبْقَى عَلَى أَحَدِ

طَيْرِ الْأَرَاكِ كَفَى مَا هَجَّتْ مِنْ كَبَدِي
أُذُنِي صَدَاكَ فَقِفْ مَهْلًا وَلَا تُزِدْ
ذِكْرُ الْحَبِيبِ بَلِيلِ زَائِدِ السُّهْدِ
وَيَهْجُمُ الدَّمْعُ فَوْقَ الْحَدِّ مِنْ حَسَدِ
يَنَائِي الْهُوَى عَنْ فُؤَادِ الشَّيْقِ الْكَمَدِ

وَأَشْكُو الدَّهْرَ لَا يَرِقُّ لِيذِي شَكْوَى
فَإِنِّي لَهُ أَنْ يَتَّقِي مَضَضَ الْبُلْوَى
غَدَّتْ كَبَدِي مِنْ نَارِ لَوْعَتِهَا تُشْوَى
عَسَاهَا وَقَلْبِي يَجْنَحَانِ إِلَى النَّجْوَى
بِنَجْوَاهِمَا بَعْضَ ارْتِيَاكِ إِلَى السَّلْوَى

وَيَذْهَبُ عَنِّي مَا كَتَمْتُ مِنَ الْجَوَى

وقال في وصف الجمال:

مَا رَقِيقُ الْفُؤَادِ رَبُّ الشَّمَائِلِ

مَا تَرَى الْحُسْنَ سُلْمًا يَزْتَقِيهِ

سُلْمٌ يُبْلَغُ الْأَدِيبَ إِلَى أَرْفَعِ

أَوْدَعِ الدُّوقَ فِي الْحِسَانِ فَظَلَّتْ

وَتَبَدَّتْ عَنْهُ الْمَحَاسِنُ تَحْكِي

صَاحَ هَلَا خَلَا فُؤَادُكَ مِنْ رَشَقِ

حَلِّ عَنكَ الْوَقَارِ وَاجْنَحِ إِلَى

فَلَعَمْرِي مَا ذَاقَ قَلْبٌ مِحْبَ

يَوْمَ كُنَّا مِنَ الشَّبَابِ سَكَارَى

وقال:

أَهْوَى الطِّبَا وَيَحُولُ دُونَ مَرَامِي

وَيُشَوِّفُنِي ذِكْرُ الْحَبِيبِ فَلَا أَرَى

قَلْبٌ إِذَا هَاجَ الْعِرَامُ كُلُّومَةً

فَيَلُوحُ لِي أَنَّ الْحَبِيبَ مُجَالِسِي

يَبْدُو الْحَيَالَ كَأَنَّهُ بِي شَافِعُ

غَلَبَ الصَّفَا جَفَاءَهُ فَعَدَا وَقَدُ

حَلِيلِيَّ إِنِّي بَعْدَهُمْ أَرْتَجِي صَفَا

غَيْرُ صَبِّ نَحْوِ الْمَحَاسِنِ مَائِلِ

مِنْ رَفِيعٍ وَمِنْ وَضِيعِ الشَّمَائِلِ

قَدْرٍ وَيَنْتَنِي بِالْجَاهِلِ

تَبْتَغِيهِ التُّسَاكُ مِنْ غَيْرِ طَائِلِ

فِي سَمَاءِ الْأَدَابِ بَدْرًا كَامِلِ

سِهَامٍ مِنَ اللَّحَاطِ الْقَوَاتِلِ

خَلَعَ عَدَارٍ مَعَ الْهَوَاءِ مُتَمَائِلِ

مِثْلَ ذَلِكَ الْقَلَى يَتْلُكَ الْمَجَاهِلِ

يَوْمَ كَانَ الْمَشِيبُ عَنَّا غَافِلِ

شَرَفَ صَبَوْتُ إِلَيْهِ مُنْذُ فَطَامِي

لِي مُؤْنَسًا غَيْرَ الْفُؤَادِ الدَّامِي

عَكَّسَ اللَّطَى عَنْهَا كَلِيمُ غَرَامِي

وَهْمًا وَلَيْسَ سِوَى الْحَيَالَ أَمَامِي

عِنْدَ الْحَبِيبِ فَتَشْفَى آلَامِي

رَسَمْتُ مَحَاسِنُهُ بِطَرْفِي الْهَامِي

آيَاتِ دَمْعٍ مَا تَلَوْتُ سَطُورَهَا
فَأَبَيْتُ لَا أَشْكُو لِقَاءَ جَمِيلَةٍ

وقال:

تَرَاءَتْ وَرَاءَ السُّتْرِ مَكْشُوفَةَ السِّرِّ
وَسَارَتْ فَصَارَ الْعَاشِقُونَ لِحُسْنِهَا
وَمَا خَطَرْتُ إِلَّا لِكَسْرِ حَوَاطِرٍ
وَدَارَتْ أَحَادِيثُ عَنِّي
فَمَا سَمِعْتُ إِلَّا صَدَاهَا وَمَا رَأْتُ
وَنَادَتْ وَمَا مِنْ مُسْتَجِيبٍ لِسُؤْلِهَا
فَجَادَتْ بِدَمْعٍ هَاجَهُ الشَّوْقُ وَالْأَسَى
فَحَنَّتْ لِشَكْوَاهَا الْحَمَامُ وَسَاءَلَتْ
فَقَالَتْ أَلَا تَدْرُنَّ أَنَّ مَسَاكِنَنَا
أُنَاسٌ نَبَلِ اللَّحَاظُ فَرَاغَهُمْ
أَلَا فَاذْبِي يَا طَيْرُ قَوْمًا تَوَلَّوْا

وقال:

أَطَائِرُ الْبَيْنِ مَا لِلْقَلْبِ وَالْمُهْجِ
وَمَا لِطَرْفِي بَعْدَ الْبُعْدِ مُنْزَعِجٍ
يُلُوخُ فِي هَالَةِ حَمْرَاءَ مَا سَطَعَتْ

إِلَّا انْجَلَى وَجْدِي وَخَفَّ سَقَامِي
وَبَيْتُ يُشْجِينِي نُحُولَ عِظَامِي

فَشَقَّتْ بِلَحْظِهَا الْحِجَابَ عَنِ السِّرِّ
أَسَارَى وَأَضْحَى الْحُرُّ يُرْحَبُ بِالْأَسْرِ
وَنَشَرَ حُرَامِي حُبَّهَا فِي الْهَوَى الْعُدْرِي
بِهَا قَدْ صَبْتُ شَوْقًا إِلَيْهَا وَمَ تَدْرٍ
سِوَاهَا فَهَامَتْ فِي الْمَهَامَةِ وَالْقَفْرِ
سِوَى طَلَلٍ حَطَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الدَّهْرِ
وَمَ تَدْرٍ أَنَّ الْحَبَّ يَذْهَبُ بِالْعُمْرِ
بِتَغْرِيدِهَا تَلِكِ الْقُلُوبَ عَنِ الْأَمْرِ
أَقَمْنَا بِهَا مِنْ قَبْلُ صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ
طِبَاهَا وَمَ يَخْشَوْنَ مِنَ الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
فَمَاتُوا وَقَلْبًا ذَابَ عَنِ عَلَّةِ الْمُجْرِ

بَعْدَ الْأَحِبَّةِ تَشْكُو لَوْعَةَ الْوَهْجِ
يَذْرِي الدُّمُوعَ وَلَكِنْ غَيْرَ مُنْزَعِجِ
لَوْلَا لَطَى عَنِ دِمَائِ الْقَلْبِ وَالْمُهْجِ

وَيَنْتَنِي نَائِرًا دَمْعِي فَأَحْسَبُهُ
كَفَى بِرِقَّةِ قَلْبِي شَافِعًا وَمَا
يَا زَهْرَةً صَادَهَا مُرُّ النَّسِيمِ ضَحَى
مُتِي عَلَيْنَا بِنَشْرِ شَذَاكِ عَسَى
وَسَائِلِي السُّحْبِ عَن دَمْعِي وَعَن كَبْدِي
يُجِيبُ عَنِّي بَائِي وَالْهَوَا شَرُّ
وَإِن يَدُمُ أَبَدًا هَذَا الْفِرَاقُ لَنَا

وقال:

حُذِي فُؤَادِي فِدَاءَ الْعَاشِقِ الْبَاكِي
وَأَبْقَنِي أَنِّي مَا جُدْتُ مُفْتَدِيًا
نَأَيْتَ تَيْهًا فَتَاهَ الْعَقْلُ وَ أَسْفِي
لَمْ يَكْفِ أَنَّ بَعَادًا عَنكَ تَيْمَنِي
رَفَقًا بِحَالِ فَتَى فَاصَتْ مَدَامِعُهُ
سَأَلْتُ عَن عَلِيٍّ أَسَى الْعِرَامِ ضَحَى
نَعَمْ، فَمَا كَانَ أَحْلَى مَا أَشَارَ بِهِ
فَكَمْ بِلِحْظِيكَ ذَاتَ الْحُسْنِ قَدْ قُبِلْتُ
كَفَى بِرَبِّكَ كُفْيِي عَن قَتِيلِ جَوَى
إِنْ شِئْتَ صَفْحًا فَقَلْبِي قَدْ صَفَا طَرَبًا

قِلَادَةً رَصَعَتْهَا فِتْنَةُ الدَّعْجِ
أَرَاقَ طَرْفِي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ حَرَجِ
فَعَادَرْتُ بَعْدَهَا الْأَعْصَانَ فِي عَوَجِ
يَحْيَى الْفُؤَادَ فَيَرْضَى مِنْكَ بِالْأَرْجِ
سَلِي غُصَيْنَ الرُّبِيِّ بِاللَّهِ إِنْ تَعَجِي
مِنَ الْهَوَى غَيْرَ رَاجٍ مِنْحَةَ الْفَرْجِ
فَمَا عَلَى الرُّوحِ بَعْدَ الصَّدِّ مِنْ حَرَجِ

عَلَى زَمَانٍ تَقَضَّى بَيْنَ نُعْمَاكَ
بِالْقَلْبِ إِلَّا لِأَنَّ الْقَلْبَ يَهُوَاكِ
وَاشْتَدَّ مِنِّي الْهَوَى شَوْقًا لِرُؤْيَاكَ
حَتَّى جَذَبْتَ فُؤَادِي بَيْنَ أَحْشَاكَ
فَمَا أَهَاجُ لَطَاهَا قَلْبًا سَفَاكَ
فَقَالَ إِنَّ شَفَائِي مِنْ لَهْمَاكَ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُجْتَبِيهِ نُعْرٌ فَنَاكَ
فِي الْحُبِّ نَفْسٌ وَكَمْ رَاقَتْ حَمِيَاكَ
يَكْفِيهِ مَا فَعَلْتُ بِالْقَلْبِ عَيْنَاكَ
أَوْ زُمْتُ قَتِيلِي فَعَبْدٌ مِنْ رَعَايَاكَ

وقال:

وَعَنْ مَدْمَعِي إِهَامِي سَلِي طَلْعَةَ الْوَرْدِ
مِنَ الطَّرْفِ بَعْدَ الْبُعْدِ بَعْضَ الَّذِي عِنْدِي
كَلِيمًا فَلَمْ يَقُوْ عَنْ أَلَمِ الْبُعْدِ
يَزِيدُ لظَاهَا كُلَّمَا زِيدَ مِنْ وَجْدِي
دَوْمًا وَمِنْ دَمْعِي السَّخِينِ عَلَى حَدِّي
يُجَازِي أَسِيرَ الْوُدِّ بِالنَّأْيِ وَالصَّدِّ

سَلِي لِأَعِجِ الْأَشْوَاقِ عَنْ هَائِجِ الْوَجْدِ
يُجِيبُ فُؤَادِي عَنْهُمَا أَنْ مَا هَيَّي
نَأَيْتُ وَقَلْبِي لَا يَزَالُ مِنَ الْهَوَى
كَأَنَّ فُؤَادِي فَوْقَ نَارٍ مِنَ الْهَوَى
كَفَاكِ سُلَيْمَى مَا تَرِيقِينَ مِنْ دَمِي
أَيَجْمُلُ فِي شَرْعِ الصَّبَابَةِ أَنَّهُ



ملحق بالكتاب

في الشجاعة

قال أبو مسلم لأحد قواده: إذا عرض لك أمر نارحك فيه منازعان أحدهما يبعث على الإقدام والآخر على الإحجام فأقدم؛ فإنه إدراك للنار وأنفى للعار.

الحث على استعمال الخدعة والحيلة والتحرز في الحرب

قال النبي ﷺ: «الحرب خدعة».

وقال أحدهم: «كن بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبمجردك أفرح منك بنجدتك، فإن الحرب حرب للمتهور غنيمة للمنحدر».

وقيل: «المكر أبلغ من النجدة».

وقيل: «حازم في الحرب خير من ألف فارس؛ لأن الفارس يقتل عشرة وعشرين والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتدبيره».

حث من دعي إلى المبارزة على الإجابة

قال أمير المؤمنين لأحد أبنائه: «لا تدعون أحداً إلى البراز ولا يدعونك أحداً إلا أجبتة، فالداعي باغٍ والباغي مصروع».

المنازل وقت المنازلة

قال المهمل:

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا فَانزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ يُطِيقُ التُّزُولَا

وقال:

جَعَلْتُ يَدِي وَشَاحًا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يُعْتَنَقُ

الحث على الثبات والنهي عن الإحجام والتفكر في العواقب

السلامة في الإقدام والحمام في الإحجام، قال الكلبي:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعْشَ الْكَرْيَهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الْهُوَيْنَا بِالْفَتَى أَنْ تُقَطَّعَا

وقال أبو بكر لخالد بن الوليد لما أخرجه لقتال أهل الردة: «أحرص على الموت تُوهب لك الحياة».

وقيل: «من تفكّر في العواقب لم يشجع».

الحث على التفكير قبل التقدم

قيل: «من قاتل بغير نجدة وخاصم بغير حجة وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الغرور».

المتبجّ بثباته

قيل لعباد بن الحصين: إن جالت الخيل فأين نطلبك، قال: حيث تركتموني، وقيل لبعض بني المهلب: بم نلتم ما نلتم؟ قال: بصبر ساعة، وقال هديّة:

قَوْمٌ إِذَا نَزَلُوا الْوَعَى لَمْ يَسْأَلُوا حَذَرَ الْمَنِيَّةِ عَنِ طَرِيقِ الْهَارِبِ

المبادرة إلى الحرب غير مبال بها

وصف أعرابي قومًا فقال: ما سألوكم قطكم القوم، وإنما يسألون أين هم. وسأل رجل يزيد بن المهلب فقال: صف لي نفسك، فقال: ما بارزت أحدًا إلا ظننت أن روحه في يدي.

ولما بلغ فتيبة حد الصين قيل له: قد أوغلت في بلاد الترك، والحوادث بين
أجنحة الدهر تقبل وتدبر، فقال: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم
تنفع العدة، فقال الرجل: حيث شئت فهذا عزم الله لا يفله إلا الله.

وقيل لعبد الملك: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس
حيث يقول:

أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي
وَقَيْسُ بْنُ الْحَطِيمِ حَيْثُ يَقُولُ:

وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُوَكَّلٌ
وَالْمَزِينِي حَيْثُ يَقُولُ:

دَعَوْتُ بَنِي قُحَافَةَ فَاسْتَجَابُوا
وَأَمِ الْهَيْثَمُ التَّمِيمِيَّةُ:

تَمْشِي إِلَى أَسْلِ الرِّمَاحِ وَقَدْ تَرَى
وَقَالَ الْبَحْتَرِي:

تُسْرِعُ حَتَّى قَالَ مِنْ شَهْدِ الْوَعَى
الْمُتَوَصِّلُ إِلَى الشُّدَّةِ بِالرِّخَاءِ

قيل: نيل المعالي هول العوالي، ودرك الأحوال في ركوب الأهوال، بالصبر
على لبس الحديد تنتعم في الثوب الجديد، وفي الصبر على النوائب إدراك
الרגائب.

وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تعنفونني في الإقدام، فقالوا: أي
والله، إنك لترمي نفسك، فقال: إليكم عني، فوالله لم آت الموت من حبه،

ولكنني آتية من بغضه ثم تمثّل:

تَأَخَّرْتُ أُسْتَبْتِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَحِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً قَبْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

الخوف منه

قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في كتيبة توارت خوفاً منه.

ونظر إليه رجل وقد شق العسكر فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي.

تأثير الجيش

بعث أمير في طلب قوم رجلاً، فما لبث أن جاء برجل أطول ما يكون، فقال: كيف تمكنت منه؟ فقال: وقع في قلبي أن آخذه، ووقع في قلبه أنه مأخوذ، فنصرني عليه خوفه وجرأتي.

وقيل لأمير المؤمنين: بم غلبت الأقران؟ قال: بتمكن هيبتي في قلوبهم.

الموفي على جماعة والغالب لهم

قيل للإسكندر: إن في عسكر دار ألف مقاتل فقال: إن القصاب الحاذق وإن كان واحداً لا يهوله كثرة الغنم.

وقال أبو تمام:

قَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَرُهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُخْصَى لَهُ عَدْدُ

المشبه بالأسد

ووصف أعرابي آخر فقال: هو أشد صولة من أسد، وأبلغ منعة من الحصن الحصين.

ووصف آخر صاحبه فقال: هو أشد إقدامًا من أسد، وتوثبًا من فهد.

الْمُتَحَمِّلُ لِلشَّدَائِدِ الصَّابِرُ لَهَا

وصف رجل آخر فقال: كان ركوبًا للأهوال غير أوف للظلال.

فرسان العرب

قال أبو عبيدة: فرسان العرب المجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبيسي وعمرو بن معدي كرب، وقد عُدَّ من أكابره عامر بن الطفيل وعتيبة وعنيسة بن الحارث وزيد الفوارس والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد، ومن فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحنظلة بن فاتك الأسدي، ومن رجالاتهم أوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب الباهلي، وكل واحد منهم كان أشد عدوًا من الظبي، وربما جاع أحدهم فيعدو إلى الظبي فيأخذ بقرنه، ولا يحملون زادًا، وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع فيجعل فيه ماء ويدفنه في الفلاة حيث يغزو حتى يكون له في الصيف إذا سلك ذلك الطريق ومنهم الشنفرى.

من لا يخضع في شدة

قبيل لأعرابي اشتد به المرض: لو تبت، قال: لست أعطي على الذل، إن عافاني تبت وإلا أموت.

وسأل عمرو بن عبد العزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال: ما رأيت نفسي أثبت من نفسه، مر حجر من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدره فما خشع له بصره ولا قطع قراءته ولا ركع دون الركوع.

وعن أمه أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي فسقطت حية فتطوّقت بابنه هاشم فتصايح أهل البيت بما حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي فما التفت

ولا عجل، فلما فرغ قال: ما بالكم؟

المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل

لما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية أهاب بالناس ليرجعوا فلم يلووا، فانتنى سيفه وقاتل مستقتل فقيل له: لا تملك نفسك ولك الأمان، فتمثل بأبيات قالها الحسين يوم قُتل وهي:

أَذُلُّ الْحَيَاةِ وَذُلُّ الْمَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ إِحْدَاهُمَا فَسِيرِي إِلَى الْمَوْتِ سَبْرًا جَمِيلًا

وقال المتنبي:

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى وَذَرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت

قيل لعلي: أتقاتل أهل الشام بالعدة وتظهر في العشي في ثوب ورداء؟ فقال: أبا الموت أخاف؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت عليّ.

قال أبو فراس:

تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا وَمَنْ حَظَبَ الْعُلَيَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ

قوم تسلط عليهم القتل فلم يفنهم

قال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأحصدنكم حصداً، فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل المهلب وفيهم من الكثرة ما ترى.

من لم يبال بأن يقتل

قال عبد الله بن مسعود: عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده

ورجله، فقلت: يا عدو الله، فقال: سيفك كهام، فهاك سيفي فحز رأسي من عرشي؛ فإنه أهون عند من يراه.

وأسرت أم علقمة الخارجية وأتى بها إلى الحجاج فقبل لها: وافقيه في المذهب، فقد يظهر الشرك بالمكر، فقالت: قد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين، فقال لها: قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء، فقالت: لقد خفت الله خوفًا صيرك في عيني أصغر من ذباب، وكانت منكسة فقال: ارفعي رأسك وانظري إليّ، فقالت: أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه، فقال: أهل الشام، ما تقولون في دم هذه؟ قالوا: حلال، فقالت: لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك، حيث استشارهم في أمر موسى، فقالوا: أرجئه وأخاه فقتلها.

وكان حكيم بن حنبيل قد قُطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطعها فقتله، وقال:

يَا نَفْسُ لَا تُرَاعِي
إِنْ قُطِعَتْ كِرَاعِي
إِنَّ مَعِيَ ذِرَاعِي

وقال أعرابي لابنه وقد قُدم للقتل: يا بني أصف رجلك وأصرر أذنك ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه فشل.

الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت

قالت الخنساء:

هَيُّنُ النَّفْسُ وَهَوْنُ النَّفْسِ
يَوْمَ الْكُرْبَى أَوْفَى هَا

وقال آخر:

رَحِيصٌ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْعَوَالِي

قال أبو تمام:

يَسْتَعْدِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ

قال عبد الله بن أبي عيينة:

وَأَيٌّ مِنْ قَوْمٍ كَانَ نُفُوسَهُمْ

تصبر النفس في الحرب

قال الفرزدق وقد لقيه أسد:

لَمَّا سَمِعْتُ لَهُ هَمَاهِمَ أَجْهَشْتُ

فَرَبَطْتُ نَفْرَتَهَا وَقُلْتُ هَا اصْبِرِي

وقال أبو تمام:

وَحَنَّ لِلْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ مُبْصِرُهُ

لَوْ لَمْ يَمُتْ تَحْتَ أَسْيَافِ الْعِدَا كَرَمًا

المستأنف من موته حتف أنه

قال عبد الملك الحارثي وأجاد:

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ

تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ نُفُوسُنَا

وَيَسْتَحْسِنُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ رَاحَةٌ

كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَكَيْهِ شَهْدُ

لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا فِتَلُوا

بِهَا أَنْفٌ إِنْ تَسَكَّنَ اللَّحْمَ وَالِدَمَّا

نَفْسِي إِلَيَّ تَقُولُ أَيَّنَ فَرَارِي

وَشَدَّتْ فِي صَنْكَ الْمَقَامِ إِزَارِي

بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

لَمَاتَ إِذَا لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

وَلَا طَلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

وَأَتَعَبَ مَيِّتٍ مَنْ يَمُوتُ بِدَاءِ

مخاوض الحرب مقتول لا محالة

قال تأبط شراً:

وَمَنْ يُغْرِ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ فِي جُنْدِ سَيْلِقِي بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعًا

وقال آخر:

وَمَنْ يُكْثِرُ التَّطَوَّافَ فِي جُنْدِ خَالِدِ لَدَى الرُّومِ مَصْبُوبًا عَلَيْهِ دُرُوعُهَا

فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُحَدِّثَ عُرْسَهُ إِذَا حَدَّثَتْ يَوْمًا حَدِيثًا يُرْوَعُهَا

قصد العدا مجاهرةً

أشار على الإسكندر أصحابه أن يبغت الفرس فقال: ليس من الإنصاف أن أجعل غلبتي سرقة.

قال السري:

وَيَجْعَلُ بِشْرَهُ نَذْرَ الْأَعَادِي فَيَبْعَثُهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا

وَلَمْ يُنْذِرْهُمْ مَقَّةً وَلَكِنْ تَرْفَعُ أَنْ يَنَالَهُمْ اغْتِيَالًا

الضاحك في الحرب والعباس فيها

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقته نحو قول النميري:

يَفْتَرُّ عِنْدَ لِقَاءِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطَلِ

وتوصف تارة بالعبوس، قال أبو تمام:

قَدْ قُلِّصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِمًا

المقاتل عن حريمه

ليم الإسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال: ليس من الإنصاف أن يُقتل

قومي عني وأترك المقاتلة عنهم وعن أهلي ونفسي.

قال عنتره:

وَمَرْقَمَةٌ رَدَدْتُ الْحَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتُ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ

قصد الغارات

كان العرب إذا قصدوا غارة ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فإذا انتهوا إلى المعركة ركبوا الخيل.

المستكف من السلب

قال أعشى همدان:

وَأَرَى مَغَائِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا حَيَا وَتَعَفُّفُ

وقتل أمير المؤمنين رجلاً، فأراد قنبر أن يأخذ سلبه فقال: يا غلام، لا تعر فرائسي.

وقال أبو تمام:

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدُ الْغَابِ هَمَّتْهَا يَوْمَ الْكَرْبِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

وصف الشبان والكهول في الحرب

قال رجل لرجل: لأغزونك ببرد على جرد، فقال: لألقينك بكهول على فحول.

تفضيل الشبان في الحرب

قال طاهر بن الحسين:

هَيْبٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَرْبٌ بِمُكْتَهَلٍ مُجَرَّبٌ قَوْلُهُ يَكْفِي مِنَ الْعَمَلِ

وَأَغْشَ اللَّقَاءَ إِذْ كَانَ اللَّقَاءَ بِهِ

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِحَدِيثِ السِّنِّ مُقْتَبِلٌ

فَإِذَا ذَا السِّنِّ يُلْقِي حَتْفَهُ أَبَدًا

مُتَّئِلًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنَ الْوَجَلِ

وَذُو الشَّابِّ لَهُ شَأْوٌ يُمَاطِلُهُ

فَلَا يَزَالُ بَعِيدَ الْهَمِّ وَالْوَجَلِ

الخيول السريعة في الحرب

صُقُورٌ عَلَى أَثْبَاجِ جُرْدٍ قَوَائِسُ

وَأُسْدٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ نُزُوهَا

تعويد الفرس على حبسه في المعركة

قال النابغة:

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَعُودُ حَيْلَنَا

إِذَا مَا التَّقِينَا أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا

وقال أبو تمام:

إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْعَمَرَاتِ فَلَنَا

خَرَجْتَ حَبَائِسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي

كثرة الجيش

قيل: كجرح الليل أردف بالغيوم.

وقال المتنبي:

يَجْبِشُ لِهَامٍ يُشْغِلُ الْأَرْضَ جَمْعَهُ

عَنْ الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَجِدْنَ مَنَازِلًا

في التهديد

من هدده السلطان فاستعان بالله

لقي الحجاج مُجَّد بن الحنفية فقال له: نفسك فلأريقن دمك، فقال مُجَّد: إن لله في كل يوم كذا كذا ألف نظرة يقضي في كل كذا كذا ألف، فعسى أن يشغلك بأمره.

تهديد سلطان شديد الوطأة

خطب الحجاج فقال: أيها الناس، من أعياه داؤه ومن استعجل أجله فعليَّ أن أعجله، إن الحرم والجد ألبساني سوء ظني وجعلا سيفي سوطي فنجاهه في عنقي وقائمه في يدي.

وأحضر عبد الملك بن صالح للرشيد من حبسه، فلما مثل بين يديه أنشد الرشيد:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عُدَيْرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

والله لكأني أنظر إلى شبوبها وقد همع، وإلى عارضها وقد لمع، وكأني بالوعيد وقد أورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم وروعس بلا غلاصم! مهلاً بني هاشم، في سهل الوعر وصف الكدر، وألقت إليكم الأمور آنفاً أرمتها فحذارٍ من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل، فقال عبد الملك: اتقى الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب،

ولا تقطع رحمك بعد صلتها، وقد جمعت القلوب على محبتك وأذلت همم
الرجال لطاعتك، وكنت كما قال الشاعر:

وَمُقَامٌ ضَمِيْقٌ فَرَجْتُهُ
لَوْ يُقَوْمُ الْفَيْلُ أَوْ فَيْالُهُ
بِلِسَانٍ وَبَيَانٍ وَجَدَلٍ
زَلَّ عَنْ مِثْلِ مُقَامِي وَزَحَلٍ
حَثَّ مِنْ تَعَرُّضٍ لَكَ أَنْ يَجْرِبَكَ

قال ابن أبي عيينة:

سَيَعْلَمُ إِسْمَاعِيلُ أَنْ دَعَوْتِي
لَهُ رِيْقٌ أَفْعَى لَا يُصَابُ دَوَاؤُهَا
من أوعد وقدم الإنذار

كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى أهل حمص: أمّا بعد، فإن أمير المؤمنين
يرى من حق الله تعالى استعمال ثلاث تقدم بعضهن على بعض، الأولى تقديم
تنبيهه وتوقيف، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف، ثم التي لا ينفع لحسم الداء
غيرها.

أَنَاةٌ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ أَعْقَبَ بَعْدَهَا
وَعَيْدًا فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَغْنَتْ عَزَائِمُهُ
قال الشاعر:

دُرُوبِي دُرُوبِي مَا كَفَفْتُ فَإِنِّي
وَأُنْهَضُ فِي سَرْدِ الْحَدِيدِ عَلَيْكُمْ
مَتَى مَا تَهَيَّجُونِي تَمِيدُ بِكُمْ أَرْضِي
كِتَابِ سُوْدًا طَالَمَا انْتظَرْتُ نَهْضِي

من يناوبه من لا يبالي به

أبرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد:

فَدَّ هَبَّتِ الرِّيحُ طُولَ الدَّهْرِ وَاحْتَلَفَتْ
عَلَى الْجِبَالِ فَمَا نَأَلَتْ رَوَاسِيَهُ

تهدد من لا يُبالي بتهديده

قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين: لولا شيء لأخذت رأسك، فقال:

أجل ذلك الشيء سيفي، وقال:

تَوَاعِدُنِي لِتَقْتُلَنِي مُمَيَّرٌ مَنَى قَتَلْتُ مُمَيَّرٌ مَن هَجَاهَا

قلة غناء الوعيد

قيل: الصدق ينبئ عنك لا الوعيد.

وقال الشاعر:

مَهَلًا وَعَيْدِي مَهَلًا لَا أَبَالُكُمْ إِنَّ الْوَعِيدَ سِلَاحُ الْعَاجِزِ الْحُمُقِ

وقيل: من علامات العاقل ترك التهديد قيل إمكان الفرص، وعند إمكانها

الوثوب مع الثقة بالظفر.

في فضل الأسلحة

قال النبي ﷺ: «اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف».

وقيل: السيف حرز إذا جُرد وهيبة إذا أغمد.

وقيل: الشرف مع السيف.

وقال جعفر بن محمد: السيف مفتاح الجنة والنار.

ووصفه بعضهم فقال: رئيس لهوه قطف الرءوس، ضحوك عبوس، وهزله

خطف النفوس.

قال المتنبّي:

دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً

تفضيل السيف على القلم

قال المتنبّي:

الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَسْيَافِي قَوَائِلِي

فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْحَدَمِ

اَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ

وقال أبو تمام:

فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

وفي ضده:

قيل للكاتب: إلام تدل بهذه القصة؟ فقال: هو قصب، ولكنه يقطع العصب، إن القلم يقطع قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف ويؤمن مسالك الخوف.

من في سيفه ورمحه الموت

قال ابن الحاجب:

لَوْ قِيلَ لِلْمَوْتِ انْتَسَبَ لَمْ يَنْتَسِبْ يَوْمَ الْوَعَى إِلَّا إِلَى صِمَصَامِهِ

وقال شاعر آخر:

سُيُوفُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى يَلْعَنُ بِنَ الْأَرْوَاحِ

وقال ابن المعتز:

لَنَا صَارِمٌ فِيهِ الْمَنَائِيَا كَوَامِنُ فَمَا يُنْتَصَى إِلَّا لِسَفْكِ دِمَاءِ

السيوف الماضية

قيل: كيف وجدت سيفه؟ فقال: هو على الأرواح كالأجل المتأح.

وقال إسحاق بن خلف:

أَلْقَى بِجَانِبِ أَحْضَرٍ أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمَتَّاحِ
وَكَأَنَّهَا ذَرٌّ الْهَبَا ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وقال البحري:

يَعْشَى الْوَعَى وَالرَّسُ لَيْسَ بِجَنَّةِ مِنْ حَدِّهِ وَالِدِرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلِ
مُصْنَعٍ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا أَمْضَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ

السيوف المصقولة

قال أبو الحيري:

شُعَاعًا فَلَمْ تَكْدُ تَسْتَيْنِ
دِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءَ مَعِينِ

وَإِذَا مَا سَلَلْتَهُ بِهَرِّ الشَّمْسِ
وَكَأَنَّ الفِرْنَْدَ وَالرَّوْنَقَ البَا

قال ابن المعتز:

حَسِبْتَهُ مِنْ خَوْفِهِ يَرْتَعِدُ

فِي كَفِّهِ عَضْبٌ إِذَا هَرَّةٌ

السيوف المتفلة من الضرب

بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكُتَابِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ

وقال دعبل:

رَدَدْتُ سُيُوفِي بِالدِّمَاءِ حَوَالِيَا

إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِاللِّجِينِ سُيُوفَهُمْ

وبضده هجاء عمارة بن عقيل:

مُسَلَّمَةٌ لَيْسَتْ بِهِنَّ كَلُومٌ

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ جِيَادَهُ

السيوف المتضجرة بدم المحارب

قال ابن الرفاء:

ثِيَابُهُ فَهُوَ كَأَسِيهِ وَسَالِيهِ

يَكْسُوهُ مِنْ دَمِهِ ثَوْبًا وَيُلْبِسُهُ

الكتابة بالطعن والضرب

قال أحد الكتّاب: جبينه طرسٌ بالصفاح منمَّقٌ وبالرِّمَاحِ مَجْرٌ.

وقال آخر: خط ينمقه الحسام على جبينه.

تناول الرئوس بالرماح

قال البحري:

ضَمَّ الرَّمَا حُ جَمَّاجِمَ الْفُرْسَانَ

فَقَوْمٌ إِذَا شَهَدُوا الْكَرْيَهَةَ صَبَرُوا

أخذه من مسلم:

وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الذَّبِيلِ

يَكْسُو السُّيُوفَ رُءُوسَ النَّاسِكِينَ بِهِ

وقال جرير:

غَدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ

كَأَنَّ رُءُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا

طعن الأحداق والفؤاد

قال أبو تمام: سنان بجبات القلوب مُتَّع.

وأجاد المتنبي بقوله:

وَقَدْ طَبَعَتْ سُيُوفَكَ مِنْ رِقَادِ

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عَيْوُنَ

فَمَا يَخْطُرَنَّ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ

وَقَدْ صُغْتُ مِنَ الْأَسِنَّةِ مِنْ هُمُومِ

وقال الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني:

وَأَكْبَادَهُمْ حُلِي الرِّمَاحِ الدَّوَابِلِ

فَأَصْبَحَ أَغْمَادُ السُّيُوفِ عَيْوَنَهُمْ

ضرب وطعن تبيين منهما الرأس

قال الجزلي:

كَأَنَّ حَصَى الْخَلِيحِ طَلِي وَهَامِ

نَثَرْتُ عَلَى الْخَلِيحِ الْهَامَ حَتَّى

وقال الموسوي:

فَرَّقْتُ وَالرُّءُوسُ لَهَا نَثَارُ

خَطَبْنَا بِالطَّبَا مُهَجِ الْأَعَادِي

وقال الحارثي:

جَعَلْنَا الْجَمَاحِمَ أَغْمَادَهَا

إِذَا مَا عَصَيْنَا بِأَسْيَافِنَا

الحاذق بالطعن والضرب

قال الموسوي:

كَمَا هَزَّتْ الْقَلَمَ الإِصْبَعُ

وَأَسْمَرَ يَهْتَزُّ فِي رَاحَتِي

سقي الرماح والصفاح دم الأعداء

قال دعبل:

وَقَدْ وَرَدَتْ حَوْضَ الْمَنَيا صَوادِيا

فَأَصْبَحَتْ تَسْتَحْيِي الْقَنَا أَنْ تَرُدَّهَا

وقال السري:

مِنَ الدِّمَاءِ سَقَوْهُ أَنْفُسًا فَصَحَا

إِذَا الحُسَامُ غَدَا سَكْرانَ مُنْتَشِيا

الجاعل قواضيه بدل المعاتبة

قال عمرو بن إبراهيم:

غَيْرُ طَعْنِ الكِلْيِ وَضَرْبِ أَرْقابِ

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ

وقال آخر:

كَمَا يَدْنُو المُصَافِحَ لِلسَّلَامِ

دَنَوْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مُشْرِفي

وصل السيوف

يُروى أن فتى من الأزرد دفع إلى المهلب بن أبي صفرة سيفًا له وقال: كيف

ترى سيفي يا عم؟ فقال المهلب: سيفك جيد إلا أنه قصير، فقال: أصله

بخطوة، فقال: يا ابن عمي المشي إلى الصين على أنياب الأفاعي أسهل من تلك

الخطوة، ولم يقل المهلب هذا جبنًا، وإنما أراد توجيه الصورة.

قال الشاعر:

نَصَلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصْرَنَ بِحُطُونَا قَدَمًا وَنَلْحَقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وقال آخر:

إِذَا قَصُرْتَ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا حُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتُضَارِبُ

وصف شجاع ذي رماح

سئل أعرابي عن قوم فقال: أسود الغاب تحمل غابها.

قال البحري:

إِذَا بَدَا فِي حَرَجَاتِ الْقَنَا تَرَى أَسُودَ الْأَرْضِ فِي غَابِهَا

من جعل معاقل الأسلحة والخيول

قال أبو الغمر:

إِذَا لَادَ مِنْهُ بِالْحُصُونِ عَدُوَّهُ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا السُّيُوفُ حُصُونُ

وقال آخر: إن الخيول معاقل الأشراف.

وقال غيره: وليس لنا إلا الأسيئة معقل.

من لاذ بالقواضب واستعان بها

أَبَى قَوْمَنَا أَنْ يَنْصِفُونَا فَأَنْصَفْتُ قَوَاضِبُ فِي إِيْمَانِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءَ

قال الموسوي:

أَلِفَ الْحُسَامِ فَلَوْ دَعَاهُ لِعَارَةِ عَجَلَانَ لَبَاهَ بِغَيْرِ نَجَادِ

وقال طاهر بن الحسين:

وَالْكَأْسُ أَنْسَى وَقَيْنَتِي خَدِّي

سَيْفِي رَفِيقِي وَمُسْعِدِي فَرَسِي

من استطاب تناول الأسلحة

قال البحري:

إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالِدُرُوعُ مَخَاصِرًا

مُلُوكُ الرِّمَاحِ خَوَاطِرًا

قال سلم بن قحطان:

مِنَ الْمِسْكِ ذَافَتُهُ أَكْفٌ ذَوَائِفُ

فَطِيبُ الصِّدَأِ الْمَسُودِ أَطِيبُ عِنْدَنَا

النابي سيفه عن الضريبة

قال ورقاء بن زهير وقد ضرب فنها سيفه:

فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كَلْكَلِ خَالِدِ

وَيُحْصِنُهُ مِنَ الْحَدِيدِ الْمَطَاهِرُ

فَشِلْتُ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا

وكان الفرزدق قد دُفِعَ له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به

روميًا، فضربه فلم يعمل فيه، فقال جرير:

صَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ

بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٌ مَجَاشِعُ

أَبَا كَكْلَيْبٍ أَوْ أَحَا مِثْلَ دَارِمِ

فَهَلْ ضَرْبُهُ الرُّومِيَّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ

فأجابه:

نَبَا بِيَدِي وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ

فَسَيْفُ بَنِي عَبَسٍ وَقَدْ صَرَبُوا بِهِ

وَتَقَطَّعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ

كَذَاكَ سُيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظَبَائِهَا

عذر من يُكثر لبس الدرع في الحرب

روى الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب فأكثر ناظره النظر إليه فقال له: والله يا هذا ما أقي بدني وإنما أقي صبري، فأخبر بذلك سعيد بن عمرو وكان من فرسان الشام فقال: صدق؛ لأن لامة الإنسان حظيرة نفسه.

عوتب يزيد بن يزيد في إحكامه الدرع فقال: إن الله تعالى مع قضائه الأمور المحتمة أمر بالخذر وذكر ما في صنعه اللبوس.

قلة غناء الدرع عند حضور الأجل

سئل ابن الحسين: في أي الجنن تحت أن تلقى عدوك؟ قال: في أجل مستأخر.

وقيل لأحدهم: أي الجنن أوقى؟ قال: العافية.

وقيل لآخر: لو استرحت؟ فقال: كفى بالأجل حارسًا.

وصف الدروع

قال المتنبي:

يَخْطُ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ يَنْفُذُهَا كَانْ كُلُّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

ويستحسن لابن المعتز:

كَانَتْهَا مَاءٌ عَلَيْهِ جَرَى حَتَّى إِذَا مَا غَابَ فِيهِ جَمْدٌ

المستغني بجلادته عن التدرع والتقنع

قال أبو تمام:

إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبَسُوا مِنْ الْيَقِينِ دُرُوعًا مَا هَا زَرْدٌ

وقال مُسَلِّمَةٌ:

عَلَيَّ دِرْعٌ تَلِينُ الْمُرْهَفَاتُ لَهُ مَنِ الشَّجَاعَةَ لَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ
إِنَّ الَّذِي صَوَّرَ الْأَشْيَاءَ صَوَّرَنِي نَارًا مِنَ الْبَاسِ فِي بَحْرِ مِنَ الْجُودِ

المجيد من الرماة

قال إسماعيل بن علي:

إِذَا تَمَطَّى قَائِمًا ثُمَّ انْتَهَى وَمَدَّهَا أَحْسَنَ مَدِّ وَانْتَهَى
أَرْسَلَ مِنْهَا نَافِذًا مُسِنَّئًا سِيَّانَ مِنْهُ مَا نَأَى وَمَا دَنَا

يَسُوقُ أَسْبَابَ النَّحُوسِ وَالْفَنَا

الردية الرمي

نظر فليسوف إلى رامٍ سهامه تذهب يمينًا وشمالًا، فقعد في موضع الهدف
وقال: لم أرَ موضعًا أسلم من هذا.

ورمى المتوكل عصفورًا فأخطأه فقال له ابن حمدون: أحسنت.

فقال: تهنأ بي؟ فقال: أحسنت على العصفور.

وصف جماعة الأسلحة

سأل عمر بن الخطاب عمر بن معدي كرب فقال: ما تقول في الرمح؟

قال: أخوك وربما خانك، قال: فالنبيل؟ قال: منايا تحطى وتصيب.

قال: فالدرع؟ قال: مشغلة للفارس متعبة للرجال، وإنما لخصن حصين.

قال: فالترس؟ قال: مجن، وعليه تدور الدوائر.

قال: فالسيف؟ قال: عنده ثكلتك أمك، قال عمر: بل أنت.

المحاربة بالحجر

أوصى أحد الأعراب ابنه وقد أرسله إلى محارة بعض أقرانه فقال: يا بني،
كن بذا لأصحابك على ما فاتك، وإياك والسيف فإنه ظلة الموت، وألق الرمح،
فإنه رسول المنية، ولا تقرب السهام؛ فإنها لا تؤامر مرسلها، قال: فبم أقاتل؟
قال: بما قال الشاعر:

جَلَامِيدُ إِمْلَاءِ الْأُكُفِّ كَأَنَّهَا رُءُوسَ رِجَالٍ حَلَفْتُ فِي الْمَوَاسِمِ

أصوات الأسلحة

قال الحارث بن حلزة:

وَحَسِبْتُ سُيُوفَنَا بِرُءُوسِهِمْ وَقَعَ السَّحَابَ عَلَى الطَّرَافِ الْمَشْرِجِ

وقال هلال:

تَصِيحُ الرَّدِينِيَّاتِ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَاخُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جَوْعًا

وقال آخر: تَنقُّ عَوَالِيَهُمْ نَقِيقَ الصَّفَادِعِ.

إيجاب المحاربة على المتسلح وتبكيته لتقصيره فيها:

قال ابن مرداس:

فَعَلَامَ إِنْ لَمْ أَشْفِ نَفْسًا حُرَّةً يَا صَاحِبِي أُجِيدُ حَمَلَ سِلَاحِي

قال المتنبّي:

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَعِيشَ بِدَلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمُدَاكِيَا

الاستظلال بالأسلحة

قال أعرابي من بني أسد:

وَفَتِيَانُ تَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي

عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى الْقِسِيِّ

وقال:

وَمَا اتَّخَذُوا إِلَّا الرِّمَاحَ سِرَادِقًا

وَمَا اسْتَتَرُوا إِلَّا بِضَوْءِ الْهَارِمِ

ذل العذل في الحرب

قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ مِعْزَالِ الْيَدَيْنِ فَإِنَّهُ

إِذَا كَشَّرَتْ عَنْ نَاحِيَا الْحُرْبِ حَامِلُ

من صاحبته الطيور والسباع

أول من وصف ذلك النابغة الذبياني فقال:

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَاقَ فَوْقَهُمْ

عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وقال أبو تمام:

وَقَدْ ظَلَّتْ عَقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى

بِعَقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ

أَقَامَتْ مَعَ الرِّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا

مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

وقال بشار:

إِذَا مَا غَزَا بُشِّرَتْ طَيْرُهُ

بِفَتْحٍ وَبُشِّرْنَا بِالْبَنَعِمِ

المتزين بالجراحات

قال يعقوب بن يوسف:

وَخَيْلٌ تَعَجَّزُ الْإِرْسَالِ عَنْهَا

مَزِينَةٌ بِأَنْوَاعِ الْجِرَاحِ

قال سلم الخاسر:

وَلَا خَيْرَ فِي الْعَازِي إِذَا آبَ سَالِمًا

إِلَى الْحِمَاسِي وَوَلَمْ يَتَحَدَّدْ

المتضرج بالدم

قال البحري:

سُلبُوا وَأَشْرَفَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ

مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَّبُوا

وقال آخر:

تَضَرَّجَ مِنْهُمْ كُلُّ حَدِّ مُعَفَّرُ

وَعَفَّرَ مِنْهُمْ كُلُّ حَدِّ مُضَرَّجُ

في طلب الثأر والدية والرخصة في الإقتصاص

قال الله تعالى: **فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ.** ١

والجروح قصاص فقد جعلنا لوليّه سلطانًا فلا يُسرف في القتل.

قال الجاحظ: كانت الدية والصدقة مما عند الرجل إن تمرًا فتمر، وإن شاء

فشاء، وكانوا يعبرون من ديته التمر، قال الشاعر:

أَلَا أُبْلِغُ بَنِي وَهَبٍ رَسُولًا بِأَنَّ التَّمَرَ خُلُوًّا فِي الشِّتَاءِ

فغَيْرٍ فِي هَذَا بِشَيْئِينَ: بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر.

التعبير بترك الثأر والحث على أخذه

رُوي أن أعرابيين أصابهما قحط، فانحدروا إلى العراق جائعين، فوطئت رجل

أحدهما فرس لفارس فأدمتها، وكان يسمّى «حيدان» فتعلّقا به وأخذوا الدية،

وكانا جائعين، فقصدوا السوق وابتاعا طعامًا، فأكلا فقال الآخر:

فَلَا حَيْرَةَ مَا دَامَ فِي النَّاسِ سُوقُهُمْ وَمَا بَقِيَتْ فِي رَجُلٍ حِيدَانٌ إِضْبَعُ

تحريم الملاهي على المحارب وطالب الثأر

رُوي أن أحد عمال عبد الملك بعث إليه بجارية اشتراها بعشرة آلاف

دينار، فلما استحضرها وأنس بها دخل إليه رسول الحجاج بن عبد الرحمن بن

الأشعث فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه وقال لها: ما دونك مُنية المتمني،

فقالت: وما يمنعك؟ قال: بيت الأخطل:

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا سَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَخْطَارِ

فمكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الأشعث فكانت أول امرأة تمتع بها.

وقال معاوية: ما ذقت أيام صفين لحمًا ولا حلواء، بل اقتصرت على الخبز حتى فرغت.

قال قيس بن الخطيم: حرام علينا الخمر إن لم نقاتل.

مَنْ حَلَّتْ لَهُ الطَّيِّبَاتُ لِإِدْرَاكِهِ النَّارِ

قال الشاعر:

الْيَوْمَ حَلَّ لِي الشَّرَابُ وَمَا كَانَ الشَّرَابُ يَحِلُّ لِي قَبْلُ

مَنْ نَزَعَ ثَوْبَ الْعَارِ وَأَنْطَلَقَ لِسَانَهُ

قال أخو إساف بن عباد اليشكري:

أَلَمْ يَأْتَهَا أُنَى صَحَوْتُ وَأَنْنِي شَفَايَ مِنْ دَائِي الْمُخَامِرِ شَافِ

فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ أَدِيمِهِ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافِ

وَكُنْتُ مُعْطَى فِي قِنَاعِي حَفِيَّةً كَشَفْتَ قِنَاعِي وَأَعْتَطَفْتُ عِطَافِي

وقال قاتل غالب:

وَقَدْ كُنْتُ مَحْرُورَ اللِّسَانِ وَمُفْحَمًا فَأَصْبَحْتُ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ

مَنْ لَا يَفُوتُهُ النَّارُ

قال البحري:

تَدُمُ الْفَتَاةُ الرُّودُ شَيْمَةً بَعْلِهَا إِذَا بَاتَ دُونَ النَّارِ وَهَوَ ضَجِيعُهَا

حَمِيَّةُ شَعْبِ جَاهِلِيٍّ وَعِرَّةٌ
مَنْ قَتَلَ بَعْضَ ذَوِيهِ اقْتِصَاصًا

قال قيس بن زهير:

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ
فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمِ غَلِيلِي

قال أعرابي:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَعَزَاءً وَتَسْلِيَةً
كِلَاهُمَا خَلْفَ مَنْ فَقَدِ صَاحِبَهُ

كُلَيْبِيَّةٌ أَعْيَا الرِّجَالَ خُضُوعُهَا

وَسَيْفِي مِنْ حُدَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمِ إِلَّا بَنَانِي

إِخْدَى يَدَيَّ أَصَابْتَنِي وَلَمْ تَرِدِ
هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

الهوامش

(١) البقرة، آية ١٩٤.

في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح

خطب سويد بن متحرق خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل: أنت مذ اليوم ترعى في غير مرعاك، أفلا أدلك على المقال؟ فقال: نعم، فقال: أما بعد، فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال والسلام، فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتوهبوا الديات.

وقيل: الحرب صعبة والصلح أمن ومسرّة.

وقال عبد الله بن الحسين: إياك والمعادة؛ فإنك لن تعدم مكر حكيم أو مفاجأة لئيم.

وقال زيد بن حارثة: لا تستثيروا السباع من مرايضها فتندموا، وداروا الناس في جميع الأحوال تسلموا.

وقيل: الفتنة نائمة فمن أيقظها فهو طعامها.

وقال كثير:

رَمَيْتُ بِأَطْرَافِ الزَّجَاجِ فَلَمْ يُفِقْ عَنِ الْجَهْلِ حَتَّى حَكَّمْتَهُ نِصَالُهَا

التحذير من صغير يفضي إلى كبير

من أقوالهم: رب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة.

وكتب نصر بن سيار إلى مروان بن مُجَدِّ في أمر أبي مسلم صاحب الدولة
أبيات أبي مهيم:

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ هَا ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالزُّنْدَيْنِ تُرَوَى وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْهَهَا كَلَامٌ
أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيِّقَاطُ أُمِّيَّةُ أَمْ نِيَامٌ
فَإِنَّ بِكَ قَوْمَنَا أَمْنُوا رُقُودًا فَقُلْ هُبُوا فَقَدْ آَنَّ الْقِيَامُ

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلِم هذه الأبيات مكتوبة على
ظهر كتاب فكتب تحتها:

أَرَى نَارًا تَشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ هَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ شُعَاعٌ
وَقَدْ رَقَدَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْهَا فَأَضْحَتْ وَهِيَ آمِنَةٌ تُرَاعُ
كَمَا رَقَدَتْ أُمِّيَّةُ ثُمَّ هَبَّتْ لِتَدْفَعَ حِينَ لَيْسَ بِهَا دِفَاعُ

وقال آخر: أول الغيث قطر ثم ينسكب.

من الحبة تنبت الشجرة العميمة ومن الجمرة تكون النار عظيمة.

قال صالح:

قَدْ يُحَقِّرُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى فَيَرْكِبُهُ حَتَّى يَكُونَ إِلَى تَوْرِيْطِهِ سَبَبًا

وصف الحرب بشدة

قال عمر بن الخطاب لعمر بن معدي كرب: أخبرني عن الحرب، فقال: هي
مُرَّةُ المذاق إذا شمّرت عن الساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف.

وقيل: موطنان تذهب فيهما العقول: المباشرة والمساوقة.

ووصف رجلًا الحرب فقال: أولها شكوى وآخرها بلوى وأوسطها نجوى.

قال أبو تمام:

وَمَشْهَدِينَ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعٌ حِبَالُهُ بِجِبَالِ الْمَوْتِ تَتَّصِلُ
صَنْكَ إِذَا خَرَسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْحَطِيئَةُ الذَّبَلُ

إصابة الحرب جانيها وغير جانيها

العرب تقول: الحرب غشوم لأنها قد تنال غير جانيها.

وقال الشاعر:

لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَائِمَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي لِحِرِّهَا الْيَوْمَ صَالٌ
وقال ابن الرومي:

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كَفَاتِمَا إِذَا اخْتَلَفَ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ

التفادي من محاربة الأعداء

قصد الإسكندر موضعًا، فحاربتته النساء، فكف عنهن، فقيل له في ذلك فقال: «هذا جيش إذا غلبناه فما لنا به فخر وإن غلبنا فتلك فضيحة الدهر».

وقال الشاعر:

قُبِيلَ لَنَامَ إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجِدُوا شَرًّا غَالِبٌ
وقال عمرو بن الأهيم:

لَيْسَ بِنِيِّ وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ غَيْرَ طَعْنِ الْكَلْبِيِّ وَصَرْبِ الرِّقَابِ

وقال الزبرقان:

فَلَنْ أَصَاحِبُهُمْ مَا دُمْتُ ذَا فَرَسٍ وَأَشَدُّ قَبْضًا عَلَى الْأَسْيَافِ إِبْهَامِي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله

قال ابن قيس:

ومولى دَعَاهُ الْغِيُّ وَالْغِيُّ كَأَسْمِهِ
أَتَانِي يَشْبُ الْحَرْبُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَلَمَّا أَبِي أَرْسَلْتُ فَضْلَةَ ثَوْبِهِ
فَكَانَ صَرِيحَ الْجُهْلِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِلْجُبْنِ أَسْبَابٌ تَصُدُّ عَنِ الْحَرْمِ
فَقُلْتُ لَهُ لَا بَلْ هَلُمَّ إِلَى السَّلْمِ
إِلَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِحَزْمٍ وَلَا عَزْمِ
فَيَا لَكَ مِنْ مُخْتَارِ جُهْلٍ عَلَى عِلْمِ

في الهزيمة والخوف وأن الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى: قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ.

وقال أمير المؤمنين يوم الجمل: إن الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهرب، وإن لم تُقتلوا تموتوا، وإن أشرف الموت القتل.

تفضيل القتل على الهرب

قال سقراط لرجل هرب من الحرب: فضيحة، فقال الرجل: شر من الفضيحة الموت.

وقال سقراط: الحياة إذا كانت صالحة، وإذا كانت رديئة فالموت أفضل منها.

ولما قتل الإسكندر ملك الهند قال لحكمائه: لمْ منعمت الملك من الطاعة؟ قالوا: ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل.

الممتنع من الفرار

قالت امرأة من عبد القيس:

أَبَسُوا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَصَا فِي نُحُورِهِمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً
وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلَمًا
وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَحْزَمًا

تعبير من آثار الحرب فهرب

قال الحصيفي:

جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا الْحَرْبَ ثُمَّ صَجَعْتُمْ
إِلَى السِّلْمِ لَمَّا أَصْبَحَ الْأَمْرُ مُبْهَمًا

المُعِيرُ بانهزامة

قال الحجاج في كلامه: وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها لا يلوي الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه.

وقال المنصور لأحد الخوارج: عرفني من أشد أصحابي إقدامًا فقال: لا أعرفهم بوجوههم؛ فإني لم أرَ إلا أقبانهم.

وقال قيس بن عطية: منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة.

وقال الموسوي:

إِذَا مَا لَقَيْتُ الْجَيْشَ أَفْنَيْتُ جُلَّهُ
رَدَى وَرَدَدْتُ الْفَاصِلِينَ نَوَاعِيَا

وقال شاعر:

إِذَا حَارَبُوا لَمْ يَنْظُرُوا عَنْ سِهَابِهِمْ
وَلَمْ يَمْسِكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ

ترك أتباع المنهزم

أوصى الإسكندر صاحب جيش له فقال: حبب إلى أعدائك الحرب، قال: كيف أصنع؟ قال: إذا ثبتوا جدًّا في قتالهم أو انهزموا لا تتبعهم.

وقيل لأمير المؤمنين: أنت رجل مجرَّب وتركب بغلة، فلو اتخذت الخيل، فقال: أنا لا أفر من كر ولا أكر ممن فرَّ.

المتأسف على نجا ولم يؤسر

قال عوف بن عطية:

وَلَوْ لَا عَلَالَةٌ أَفْرَاسِنَا
لَزَادَكُمُ الْقَوْمُ خِزْيًا وَعَارًا

وقال أبو تمام:

لَوْلَا الظَّلَامُ وَعَلَّةٌ عَلَّقُوا بِهَا بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قَلَالٍ
فَلْيَشْكُرُوا جُنْحَ الظَّلَامِ ودرودًا فَهُمْ لِدَرُودٍ وَالظَّلَامِ مَوَالٍ

الفارُّ في وقت الفرار والثابت في وقت الثبات

قال النحاسي: أنا شجاع إذا ما أمكنتني فرصة، وإن لم تكن لي فرصة فجبان.

وقيل: الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته.

وقيل: من هرب من معركة فعرف مصيره إلى مستقره فهو شجاع.

تفضيل الإحجام كونه أوفق على الأقدام

قال المهلب: الإقدام على الهلكة تضييع، كما أن الإحجام عن الفرصة عجز.

وقال المتوكل لأبي العيناء: إني لأخاف من لسانك، فقال: يا أمير المؤمنين
الكرِيمُ ذو خوف وإحجام، واللئيمُ ذو وقاحة وإقدام.

وقال مالك الأنصاري:

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكُرْبِ

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر

قال الشاعر:

أَيْدُهُبُ يَوْمٍ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بَصَالِحُ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا
وَلَمْ تُرَ مَيِّ نَبْوَةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِيَّ وَرَائِيَا

وقال عبد الله بن غلفاء:

وليس الفرار اليوم عار على الفتى إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

المتفادي من حضور الحرب

قيل لأحدهم لم لا تغزو؟ فقال: إني أكره الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه برجلي؟

ورأى المعتصم في بعض منتزهاته أسداً، فنظر إلى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه، فقال له: أفيك خير؟ فعلم الرجل مراده، فقال: لا، فقال: لا؟! قَبَّحَ الله سواك وضحك.

واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة وألقى سلاحه وربط دابته فقال له: يا نذل، نحن في الحرب، وأنت بهذه الحالة؟ فقال: أيها الملك، إنما بلغت هذا السن بالتوقي.

وصف المحتج لانتهزاه بخوفه من القتل

قيل لرجل إنك انهزمت فقال: غضب الأمير عليّ وأنا حي خير من أن يرضى وأنا ميت.

وقال الشاعر:

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَعِيرٌ نَصَحِ
تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسِ
وَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ
وَمَا لِي بَعْدَ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسِ

وقال آخر:

بَاتَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ وَمَا عَلِمَتْ
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَيْتَهُ
أَنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطْبُ
مَا يَشْتَهِي الْمَوْتُ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرْبُ
إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبُّوا
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمْ

وَأَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَبْغِي فِعَاهُمْ لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ

الهارب عن قومه

قيل: الشجاع يقاتل من لا يعرفه، والجبان يفر من عرسه، والجواد يعطي من لا يسأله، والبخيل يمنع من نفسه.

قال الشاعر:

يَفْرُ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنِّ أُمَّ نَفْسِهِ وَيَحْمِي شَجَاعَ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ

من نجا وقد استولى عليه الخوف

قال الشاعر:

فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا الْبَاهِلِيُّ فَإِنَّهُ قَطِيعُ نِيَاطِ الْقَلْبِ دَامِيَ الْمُقَاتِلِ

قالت عابدة المهلبية:

فَإِنْ تَبَّتُوا فَعَمْرُهُمْ قَصِيرٌ وَإِنْ هَرَبُوا فَأَوِيلُهُمْ طَوِيلٌ

تسلية المنهزم

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدرِ الناس كيف يهنتونه أو يعزّونه، فدخل عبد الله بن الأهم فقل: الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا، فقد تقدمت للشهادة بجهدك ولكن علم الله حاجة الإسلام إليك فأبقاك له.

وقال شاعر:

لَقَدْ خِفْتَ حَتَّى لَوْ تَمُرُّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعَشَرٍ

وقال آخر:

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتْ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

من زاد به الخوف

قال دعبل:

كأنا نفسه من طول حيرتها منها على نفسه يوم الوغى رصد

المغلوب

كتب مروان إلى أحد الخوارج:

إني وإياك كالحجر للزُّجاجة، فالحجر إن وقع عليها رضَّها وإن وقعت عليه قضها.

استضعف ابن شبرمة رجلاً فقال: أنت حجة خصمك وسلاح عدوك
وفريسة قرنك.

شيوخ المخافة

قال حسّان:

تَشِيبُ النَّاهِدُ الْعَدْرَاءُ مِنْهَا وَيَسْقُطُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْجَبِينُ

المصادر

- أدب الكتاب لابن قتيبة.
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد.
- البيان والتبيين للجاحظ.
- كتاب النوادر لأبي علي القالي.
- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني.
- العقد الفريد لابن عبد ربه.
- المعلقات.
- المفضليات.
- الأصمعيات.
- جمهرة أشعار العرب للقرشي.
- حماسة أبي تمام.
- حماسة البحتري.

الفهرس

القسم الأول

- ٦..... النوادر الأدبية
- ١٠..... الثقلاء
- ١١..... آباء وأبناء
- ١٣..... مع الحكماء
- ٢٩..... ادر منوعة

القسم الثاني

- ٤١..... في محاسن المحبوب
- ٥٣..... رباعيات

القسم الثالث

- ٥٥..... في وصف الشَّعر

القسم الرابع

- ٦١..... في العزل

القسم الخامس

- ٨٢..... في بعض منظومات لجامع الكتاب

ملحق بالكتاب

- ١١٢..... القسم الأول: في الشجاعة
- ١٢٣..... القسم الثاني: في التهديد
- ١٢٦..... القسم الثالث: في فضل الأسلحة
- ١٣٨..... القسم الرابع: في طلب الثأر والدية والرخصة في الاقتصاص

القسم الخامس: في التحذير من الحرب وطلب الصلح	١٤١
القسم السادس: في الهزيمة والخوف وأن الفرار لا يقي من الموت	١٤٥
المصادر	١٥١